



كلمات خالدة للزعيم فرحات

إن الاتحاد من أعظم أدوات الرقي في هذه البلاد. وهو موطن الكفاح الحقيقي الصادق الصالح الذي لا يرمي إلا إلى إقرار العدل والحريات الأساسية وإلى منح المجتمع التونسي حقه في الرفاهية والازدهار المادي والمعنوي.

الشعب

بالفكر والساعد نبني هذا الوطن

www.ugtt.org.tn- echaabnews.tn

الخميس 8 أوت 2024 - العدد 1809 - الثمن دينار و 200 مليم -

بعد اغتيال اسماعيل هنية

انتخاب السنوار لإستكمال المشوار

محنة التعليم في تونس

لا وجود لإرادة إصلاح حقيقي وتراكم المشاكل في جميع أسلاك التربية

مندوبية التربية تضرب مبدأ «التشاركية» والفرع الجامعي
للثانوي يسأل إلى متى سياسة التفرد والرفض؟

في نابلا:

تلكؤ في تطبيق اتفاق 6 فيفري
والمصبات والنفايات دون حلول!

في

البلديات

اجتماع طارئ لنقابات
التربية والتعليم

...ويتواصل اعتقال الأخ الصنكي الأسود منذ 6 فيفري 2024



الاشتراكات

حوادث 5 أوت 1947، من تاريخ البلاد والاتحاد.

بعض من تناول تلك الحقبة من المؤرخين يرى في استفزاز واحتقار الكاتب العام المساعد للحكومة ممثل السلطات الفرنسية لأهالي صفاقس، دورا كبيرا في تفجير الأحداث حين عبّر لحشاد أثناء مقابلته قبلها بأيام عن استغرابه لمطالبهم في الوقت الذي تعتبر فيه حاجياتهم حسب تعبيره قليلة جدًا أمام احتياجات زملائهم الأوروبيين، خاصة وأن مطالب الزيادات في الأجور واجهتها الحكومة آنذاك بزيادة في سعر الخبز. وكان على الاتحاد أن يواجه هذا التحدي الذي وضع كرامة التونسيين على المحك، فاستجاب له العمال وحتى التجار والحرفيون، وكانت النتائج نهرا من الدماء سالت دفاعا عن الكرامة والخبز والوطن.

قائمة شهداء أحداث 5 أوت 1947

عبد الوهاب الغربي، هادي مهدي، جيلاني العماري، صالح بن عبد الكريم، أحمد الصافي، محمد الغربي، أحمد الطرابلسي، هاشمي لجنف، صالح لوصيف، مختار بن جراد، فرج بوضرار، حبيب بن عبد الرحمان، محمد القرقوري، عمر الحمامي، مسعود بن خليفة، أحمد الحاج طيب، علي المديوب، محمد العجني، علي بهلول، عبد السلام قريعة، علي بن نصر، محمد الطرابلسي، حسين بن عمر، حسين الطرابلسي، سالم سلام، محمد الصغير.



لكن صفاقس، الجهة التي انطلقت منها نواة الاتحاد العام التونسي للشغل، وجدت نفسها تقدم حصيله إضراب ثقيلة، إذ وقعت مصادمات بين الجيش المحتل والمضربين أمام محطة قطار صفاقس وورشات أرتال صفاقس قفصة التي تجتمع أمامها ما بين 3000 و4000 عامل واجههم جيش الاستعمار بالحديد والنار مما أدى إلى استشهاد 29 وأكثر من 150 جريحا من بينهم الكاتب العام للاتحاد الجهوي آنذاك المرحوم الحبيب عاشور، هذه الحصيله تجاوزت كل ما سبقها من ضحايا.

في 5 أوت 1947، قرّر الاتحاد العام التونسي للشغل إعلان إضراب عام في كامل البلاد وبكامل الاتحادات الجهوية والمحلية ابتداء من يوم 4 أوت الساعة منتصف الليل وذلك بناء على قرار اللجنة العليا للاتحاد المنعقدة في 1 جوان من نفس السنة والتي أقرت مبدأ الإضراب في حالة عدم تلبية مطالب العمال المتمثلة في الحد الأدنى الحيوي وتحسين الأجور في الفلاحة والحضائر في غضون شهر، إلا أن تعنت المقيم العام ورفضه تلبية المطالب النقابية التي رفعها الاتحاد العام ورفضه مقابلة ممثله فرحات حشاد إلى جانب مجمع النقابات الموحدة آنذاك والكنفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين، دفع بالاتحاد إلى إقرار مبدأ الإضراب.

بدأ تنفيذ الإضراب العام على الساعة منتصف الليل بعد أن تلقت كل الاتحادات برقية تؤكد الإضراب والتمسك بالهدوء وعدم التأثر بالاستفزازات، وشارك فيه أكثر من 100 ألف مضرّب في كامل البلاد من عين دراهم إلى بنقردان.

إحياء ذكرى 05 أوت بصفاقس:

تأكيد على الدور الوطني للاتحاد والحق في التفاوض

* طارق السعيد



مستهدف من خلال مواقفه وأكد أن المنظمة قوة خير وقوة مقترح ونضال وإن النقابيين مقدمون على محطة كبرى وهي المجلس الوطني الذي سيرسم الخيارات الوطنية وإن المطروح على المجلس هو وضع البوصلة التي ستقود القيادة كما سيعزز الوحدة النقابية كما أنه سيكون مناسبة لمزيد رص الصفوف النقابية. وإن الاتحاد متنوع ومتعدد وهو ما يمثل نقطة قوته.

أدعياء الديمقراطية

أشاد الأخ نور الدين الطوبوي بالمقاومة الباسلة التي تقف وقفة بطولية اما الاعتداء الهمجي الصهيوني الغاشم المدعوم من الامبريالية وقال إن الاتحاد ودعا احرار العالم الى دعم المقاومة بكل السبل مؤكدا على ان

الملفات المطروحة يجب أن لا يكون من خلال استهداف النقابيين وغلق الحوار وتلفيق التهم الكيدية لهم.

كما ذكر الأخ الأمين العام بمختلف مواقف الاتحاد من المؤسسات العمومية التي تقوم على ضرورة الإصلاح حالة بحالة كما ذكر بموقف الاتحاد الراسخ من العلاقات الشغلية الهشة والعقود التي لا تحفظ الكرامة وبيّن أن الاتحاد قاوم عبر التاريخ كل اشكال العبودية ومنها الفصل 6/4. وأن الاتحاد رفع شعار لا لرفع الدعم وان اصلاح هذا الملف يجب تحديد مستحقه. كما أن الاتحاد العام التونسي يضع كل هذه المطالب في لوائحه خلال كل المؤتمرات ويمكن الرجوع اليها لأنها تمثل الدور التاريخي والموقف الثابت للاتحاد في ما يخص الخيارات الوطنية. وأضاف الأخ نور الدين الطوبوي ان الاتحاد العام التونسي للشغل

شدد الأخ نور الدين الطوبوي الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل خلال كلمته بمناسبة إحياء ذكرى 05 أوت بصفاقس على أن الاتحاد منظمة وطنية لها دورها في مختلف القضايا الوطنية وهي ليست منظمة مطلية تكتفي بالدفاع عن الزيادات من حين الى آخر وأن كل الأمور والقضايا مترابطة وانه لا يمكن فصل العمل النقابي عن المسائل الوطنية الكبرى وأن الحق النقابي ليس معزول عن كل القضايا مثل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وحرية التعبير وبالتالي فإن الدعوات الى عدم الانشغال بالوضع العام بلا معنى.

وأضاف الأخ نور الدين الطوبوي أن لكل ازمة حقيقتها وان الازمة الحالية التي تمر بها البلاد لها حقيقتها الخاصة وبيّن أن الاتحاد والنقابيين بما لديهم من خبرة وذكاء وروح وطنية عالية قادرين على القيام بدورهم والموازنة بين أدوارهم الوطنية والنقابية. وأن العلاقة بين السلطة والاتحاد تتوتر عندما يتمسك الاتحاد بخيارات وطنية ويدافع عن الاستحقاقات الاجتماعية. وأن الخلاف في وجهات النظر بين الحكومة والاتحاد على





من اجل التفاوض ورفض حضور الاتحاد. وبيّن أن فرض الحق في المشاركة في المفاوضات الاجتماعية انطلق منذ معركة 05 أوت 1947. وان استحضار هذه المعاني اليوم يهدف إلى تأكيد التمسك بالحق النقابي والدعوة إلى إحياء الحوار الاجتماعي مشددا على ان الاتحاد العام التونسي للشغل منظمة وطنية معنية بالشأن الوطني.

* الأخ يوسف العوادني متمسكون بالحق النقابي وبحقنا في الدفاع عن جهتنا

كاتبنا عاما للاتحاد الجهوي للشغل بصفافس. وبيّن أن العمال بقيادة الزعيم الحبيب عاشور قرروا الاضراب العام ونصبوا خيمة الاضراب فتصدت لهم قوات الاستعمار الغاشم وأضاف أن الزعيم الراحل الحبيب عاشور واجه بشجاعة وبسالة قوات الاستعمار التي خرجت

من الثكنة القريبة من المكان كما التف حوله العمال وقاوموا المستعمر في معركة دامت يوما كاملا رغم حرارة الطقس وصيام النقابيين والعمال بمناسبة شهر رمضان. وأن شراسة المعركة تثبت قيمة وطنية للنقابيين والعمال الذين استبسلوا في فرض حق الاضراب ضد الاستعمار. وقال إن الحبيب عاشور رفض مطالب قوات الاستعمار بفض الاضراب. واما إصرار العمال على مواصلة الاضراب وتصديهم لمحاولات فض خيمة الاضراب فتح الاستعمار النار على الموجودين في المكان وسقط 26 شهيدا ومئات الجرحى الذين تمّ تنقلهم إلى مستشفى الجهة من طرف الشعب. كما أن سبب الاضراب يعود إلى دعوة الاستعمار بعض النقابات الموالية له

مسيرة

نظم النقابيون والعمال بالمناسبة مسيرة عمالية جابت شوارع مدينة صفافس عبر خلالها العمال عن مواقفهم الراضية للتضييق على العمل النقابي وتأكيدهم على أهمية الحرية النقابية كجزء من الحريات العامة والفردية.

* الأخ نور الدين الطوبوي المجلس الوطني موعدهم مع التاريخ ولم نصمت أمام كل الملفات الحارقة

الواقع في فلسطين كشف الحقيقة وعرى جوهر المنظمات التي تدعي الدفاع عن الديمقراطية ولكنهم لم يحركوا ساكنا وقال إن الاتحاد أبلغ هذا لتلك المنظمات مشبرا إلى أنه من العار الصمت إزاء ما يحدث من تقتيل وتجميع وقطع الماء والكهرباء واستهداف الاطفال العزل.

منطلق للدفاع عن الحق النقابي

قال الأخ يوسف العوادني الكاتب العام للاتحاد الجهوي للشغل بصفافس خلال كلمة ترحيبية بضيوف الجهة ان النقابيين والعمال المجتمعون في صفافس، بإشراف الأخ الأمين العام نور الدين الطوبوي وبحضور الإخوة الأمناء العاملين المساعدين والإخوة أعضاء الهيئة الإدارية الوطنية، يحيون الذكرى 77 لمعركة 05 أوت 1947. وهي معركة خالدة من النضال الوطني والنضال النقابي بقيادة المرحوم الحبيب عاشور الذي كان في تلك الفترة

الفرع الجامعي للتعليم الثانوي بنابل

إلى متى سياسة التفرد بالرأي؟

إن الهيئة القطاعية للفرع الجامعي للتعليم الثانوي بنابل المنعقدة بتاريخ 3 أوت 2024 برئاسة الأخ حاتم بن رمضان وحضور الأخت شهرزاد الرضواني عضو الجامعة العامة للتعليم الثانوي وبعد تدارس الوضع التربوي وطنيا واستعراض المستجدات جهويا تسجل

- 1 - تواصل سياسة التفرد بالرأي من طرف وزارة التربية والسعي إلى إقصاء الطرف الاجتماعي والتنكر إلى جميع الاتفاقات السابقة ومحاولة ضرب الحق النقابي.
- 2 - غياب الرغبة الحقيقية في إصلاح التعليم العمومي وتخلي الدولة عن واجباتها الدستورية والقانونية تجاه المدرسة العمومية في ظل النقص الكارثي في الموارد البشرية وغياب الانتدابات واعتماد سياسة التشغيل الهش والتلاعب بحق الزميلات والزملاء النواب في الشغل والكرامة، اهتراء البنى التحتية والغياب شبه الكلي للتجهيزات... أما جهويا، فإن الهيئة القطاعية تسجل تصاعد المؤشرات السلبية التي توحى بغياب الرغبة في الإصلاح وخاصة عدم الجاهزية اللوجستية لإنجاز السنة الدراسية 2024_2025 من ذلك
- 1 - رفض المندوبية الجهوية عقد أي جلسة مع نقابات التربية للنظر في الحاجيات البشرية والمادية في سابقة خطيرة تكشف الرغبة في الإقصاء وضرب مبدأ التشاور
- 2 - التغيب المتعمد للفرع الجامعي للتعليم الثانوي عن الجلسات التحضيرية الخاصة بحركة النقل والأهرامات في تجاوز واضح لمذكرة السيدة وزيرة التربية التأخير المبالغ فيه في تنزيل المستحقات المالية.
- 3 - تردي الخدمات الإدارية والسعي إلى اختلاق تعطيلات زائفة تمنع الزميلات والزملاء من قضاء شؤونهم الإدارية (منشور 72 ساعة)
- 4 - الارتباك الحاصل في دراسة عديد الملفات مطالب التقاعد، مطالب العطل المرضية الرخص الإدارية مما سبب مشاكل وصعوبات كثيرة.
- 5 - سوء المعاملة في حق عديد الزميلات والزملاء النواب وعدم تمكينهم من مستحقاتهم المالية إلى حد اليوم.
- 6 - ارتفاع منسوب التوتر بين مكونات المؤسسة التربوية دون تدخل ناجع من المندوبية الجهوية
- 7 - الأخطاء الفادحة في ما يتعلق برزنامة الامتحانات الوطنية.

هذا وتدعو الهيئة القطاعية للفرع الجامعي للتعليم الثانوي بنابل المندوبية الجهوية إلى الإسراع بتجاوز السلبات في الخدمات المقدمة والابتعاد عن سياسة التفرد بالرأي كما تدعوها إلى العودة إلى جلسات التفاوض لحل جميع الإشكالات وتعبير عن استعدادها لخوض جميع التحركات اللازمة.

* الكاتب العام
فايز الناظوري

المؤتمر الانتخابي للاتحاد الجهوي بالكاف يوم 24 أوت

يعلم الاتحاد العام التونسي للشغل انه تقرّر عقد المؤتمر العادي للاتحاد الجهوي للشغل بالكاف وذلك يوم السبت 24 أوت 2024 بداية من الساعة التاسعة (09) صباحا بدار الاتحاد الجهوي للشغل بالكاف. يفتح باب الترشح لعضوية المكتب التنفيذي الجهوي او الهيئة الجهوية للنظام الداخلي او الهيئة الجهوية للمراقبة المالية بداية من يوم السبت 10 أوت 2024.

فعلى الراغبين في الترشح ممن تتوفر فيهم الشروط القانونية المنصوص عليها بالفصل التاسع والثمانين (89) من النظام الداخلي للاتحاد العام التونسي للشغل ان يقدموا مطالب ترشحهم باسم الاخ الامين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، 29 بطحاء محمد علي الحامي - تونس 1000، عبر البريد السريع او مباشرة الى مكتب الضبط المركزي مقابل وصل في ذلك.

* آخر لقبول الترشيحات يوم الجمعة 16 أوت 2024 على الساعة الواحدة (13) بعد الزوال. يشترط في المترشح ان يكون خالص الانخراط بالاتحاد لمدة لا تقل عن 7 سنوات كاملة متتالية عند الترشح وان يكون خالص الذمة مع قسم المالية بالاتحاد.

وان يكون متحملا للمسؤولية النقابية لمدة 5 سنوات كاملة متوالية عند الترشح او قد تحملها لمدة لا تقل عن 6 سنوات كاملة.

ان يقيم بمركز الولاية وجوبا في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر بعد انتخابه

* ملاحظة: لا يتجاوز عدد المتقاعدين بالمكتب التنفيذي الجهوي العضوين

يضم المكتب التنفيذي الجهوي امرأتين على الاقل طبقا للفصل (87) من النظام الداخلي، ولا يمنع عدم تقديم امرأة ترشحها من انعقاد المؤتمر في تاريخه.

- يجب ان يتضمّن المطلوب:

- 1 - الرقم الآلي للمترشح او المعرف الوحيد او نسخة من بطاقات الانخراط المباشر.
- 2 - آخر بطاقة خلاص لسنة 2024.
- 3 - المسؤوليات النقابية التي تحملها المترشح وتواريخ تحملها
- 4 - ضرورة ذكر مكان العمل والعنوان الشخصي ورقم الهاتف الجوال.

* الأمين العام
نور الدين الطوبوي

في الهيئة الإدارية لقطاع البلديين:

تلكؤ في تطبيق اتفاق 6 فيفري وغياب الحلول في النفايات والمصبات



برئاسة الأخ حفيظ حفيظ الأمين العام المساعد للاتحاد المسؤول عن قسم الشؤون القانونية وحضور الأخ مكرم عميرية الكاتب العام للجامعة العامة للبلديين وأعضاء والمكتب التنفيذي انعقدت الهيئة الإدارية لقطاع البلديين وحُضمت أشغالها في جزئها الأول إلى استعراض مشاريع اللوائح التي سيناقشها المجلس الوطني أيام 5 و 6 و 7 سبتمبر القادم وذلك بهدف إبداء رأي القطاع في بنود اللوائح وتقديم مقترحاته بشأن تعديلها أو إضافة عناصر ومطالب قطاعية وتعرض الجزء الثاني من أشغالها إلى الوضع القطاعي في البلديات ومؤسسات النفايات لصياغة لائحة بأبرز المطالب القطاعية وبلورة الموقف النقابي والنضالي من استمرار تعثر المفاوضات القطاعية والتلكؤ في تفعيل الاتفاقات الممضاة وفي مقدمتها اتفاق 6 فيفري.

أكد الأخ مكرم عميرية الكاتب العام للجامعة العامة للبلديين في مستهل كلمته الافتتاحية أن الوضع القطاعي وخاصة على مستوى المفاوضات الاجتماعية متعثر منذ فترة طويلة زاده حل المجالس البلدية صعوبة بعد تولي وزارة الداخلية مهام سلطة الإشراف القطاعية وعدم تعاطي الوزارة مع المطالب النقابية العالقة بالشكل الإيجابي حيث بقي الحوار الاجتماعي والتفاوض معطلا دون التقدم في اتجاه حلحلة عديد الملفات المزممة والحارقة وتحسين الأوضاع المتردية لظروف العمل البلدي والتي عاين جانبا منها رئيس الجمهورية في زيارته الأخيرة لبلدية تونس المدينة فما بالك بالبلديات الأخرى وشدد الأخ مكرم عميرية على أهمية التفاعل مع مختلف الإشكاليات المطروحة سواء على المستوى الوطني العام أو على المستوى القطاعي أو على المستوى النقابي الداخلي في اتجاه الارتقاء بالواقع القطاعي وتعزيز الأداء النقابي الداخلي.

الأخ حفيظ: اعتدنا الأزمات

أكد الأخ حفيظ حفيظ رئيس الهيئة الإدارية أن الاتحاد اعتاد الأزمات وخبر طرق الخروج منها أكثر قوة ووحدة مذكرا الحاضرين بالأزمات القوية السابقة في سنوات الستينات والسبعينات والثمانينات والتي حاول في كل منها النظام القائم تشديد الخناق على المنظمة النقابية والتضييق على الحق النقابي وسجن مناضلاتها ومناضليها وتلفيق التهم الكيدية ضدهم وتشويههم وملاحقتهم مبرزا أن هذه الممارسات الجائرة والمتعسفة لم تُل من عزيمة بنات وأبناء منظمة حشاد لانهم عادوا كل مرة أقوى من ذي قبل.

وفي حديثه عن الوضع الراهن للبلاد أبرز الأخ حفيظ حفيظ أن واقع ما بعد 25 جويلية واقع مستجد من جهة ارتباطه بمقاربة سياسية جديدة تتعلق بمفهوم الحكم الذي يلغي كل الأجسام الوسيطة مستحضرا الموقف الأولي للاتحاد الذي دعم لحظة 25 جويلية على قاعدة المساندة النقدية وليست صكا على بياض وقد تجلى ذلك في الموقف النقابي من المرسوم 117. وأضاف الأخ حفيظ أن طبيعة المرحلة والضغط المسلط على القطاعات في مجال التفاوض انعكس على

الوضع الداخلي للمنظمة مشيرا في سياق حديثه إلى أن المحطات النقابية سواء كانت سلطات قرار من مؤتمر ومجالس وطنية وهيئات إدارية أو محطات الدستورية غير تقريرية على غرار المنتدى النقابي هي كلها محطات مهمة للتقييم والتعديل.

أبرز مطالب القطاع

انزعاج من تجاهل وزارة الإشراف لمطالب القطاع البلدي وغلق باب الحوار

صدرت اللائحة المهنية للهيئة الإدارية لقطاع البلديين المنعقدة يوم 03 أوت 2024 برئاسة الأخ حفيظ حفيظ الأمين العام المساعد المسؤول عن قسم الشؤون القانونية وقد سجلت استمرار تردي المناخ الاجتماعي داخل جل البلديات وفي مؤسسات قطاع النفايات الذي شهد عديد التوترات على مستوى المناخ الاجتماعي والمهني جراء استفحال سياسة اللامبالاة وعدم احترام مصادقية التفاوض ومقومات الحوار الاجتماعي والتشاركية في ظل تدني غير مسبق للمقدرة الشرائية لعموم العاملين بالقطاع.

وقد شدت اللائحة على ضرورة تطبيق اتفاق 6 فيفري 2021 والذي يتضمن مجمل المطالب العالقة والمزممة وأدانت بشدة في ذات السياق تجاهل التأم الذي تتعمده رئاسة الحكومة في علاقة بملف النفايات والمصبات وغياب الحلول والتصورات الاستراتيجية لإدارة هذا الملف ونحمل سلطة الإشراف مسؤوليتها في تردي الوضع البيئي وتهديداته المباشرة على صحة المواطن وتداعياته على

العاملين في القطاع.

وطالبت اللائحة أيضا بإصدار الأمر الخاص بالكاتب العام للبلديات وتمكينهم من مختلف الضمانات القانونية لتسهيل مهامهم وتمكينهم من مختلف حقوقهم. كما طالبت الهيئة الإدارية بفتح حوار عاجل حول مستقبل العمل البلدي وحول توجه الحكومة في علاقة بالمجالس البلدية وكذلك توضيح العلاقة مع وزارة الداخلية باعتبارها سلطة الإشراف القطاعية إلا أنها لم تبادر إلى حد الآن بفتح قنوات الحوار والتفاوض مع الطرف النقابي وجددت الدعوة إلى اتخاذ إجراءات خصوصية عاجلة لتنفيذ وعود وتعهدات رئيس الجمهورية بعد زيارته لبلدية تونس ومعاينته المباشرة لتردي ظرف العمل واهتراء الوسائل والمعدات علما أن هذا الوضع مشترك ومتشابه في كافة بلديات الجمهورية.

قرار نضالي في الطريق

تبعاً للمداولات والنقاشات التي سجلت الترددي غير المسبوق للأوضاع في القطاع وإمعان سلطة الإشراف في غلق باب الحوار والتفاوض حول مجمل المطالب العالقة والمزممة وأمام غياب القرارات العاجلة والجريئة لإصلاح الوضع المهني بكل البلديات ونظرا إلى استمرار تجاهل انحدار الوضع البيئي وغياب الحلول والبدائل لأزمة النفايات فقد عبر أعضاء الهيئة الإدارية عن تمسكهم بالدفاع عنها بكافة الأشكال النضالية بما في ذلك الإضراب موكلين للمكتب التنفيذي للجامعة بالتنسيق مع قسم الشؤون القانونية مسؤولية تحديد مدته وتاريخه. * نصر الدين الساسي

بعد أن رفضت عقد جلسات عملا!

بيان احتجاجي في مندوبية التربية بنابل

نحن الممضون أسفله الفروع الجامعية لأسلاك التربية بجهة نابل المجتمعون يوم الجمعة 02 أوت 2024 بدار الاتحاد الجهوي للشغل بنابل على خلفية رفض المندوبية الجهوية للتربية بنابل عقد جلسات عمل مع النقابات المعنية استعدادا للعودة المدرسية 2024/2025 للنظر في النقاط التالية: حركة النقل، تجهيز المؤسسات التربوية وصيانتها، أهرامات الأقسام، الحاجيات من الموارد البشرية... وذلك حسب مذكرة وزارة التربية الصادرة بتاريخ 04 جويلية 2024 والتي دعت من خلالها وزيرة التربية المندوبين الجهويين إلى عقد جلسات عمل مع الأطراف الاجتماعية لأسلاك التربية لتدارس مختلف الجوانب المرتبطة بالعودة المدرسية.

وحيث تعمدت مصالح المندوبية الجهوية للتربية بنابل إقصاء الأطراف الاجتماعية المعنية من كل الجلسات الخاصة بتحضير العودة المدرسية متجاهلين مراسلات الاتحاد الجهوي للشغل بنابل الموجهة للمندوب الجهوي قصد تعيين تواريخ جلسات عمل وحيث أن هذا السلوك يعتبر سابقة خطيرة وضربا لمبدأ الشراكة بين المندوبية والأطراف الاجتماعية، فإن نقابات أسلاك التربية المجتمعة تعبر عن استنكارها الشديد هذا السلوك الإقصائي وتحذر من تداعياته السلبية على العودة المدرسية 2024/2025 وتدعو كل النقابيين بجهة نابل إلى الاستعداد للدخول في محطات نضالية حتى تسترجع حقها في التفاوض حسب ما يمليه القانون.

اجتماع طارئ للنقابات الأساسية للتعليم بنابل

يعلم المكتب التنفيذي للاتحاد الجهوي للشغل والفرع الجامعي للتعليم الاساسي بنابل كافة الإخوة الكتاب العامين للنقابات الأساسية انه تقرر عقد هيئة إدارية جهوية قطاعية يوم الاثنين 12 أوت 2024 على الساعة التاسعة صباحا بمقر الاتحاد الجهوي للشغل بنابل وبحضور الجامعة العامة للتعليم الاساسي وذلك لتدارس الوضع المهني للقطاع. ونظرا إلى أهمية الموضوع، الرجاء عدم التخلف عن الموعد.

* الكاتب العام حاتم بن رمضان

الأخ المنجي الغربي يجري عملية جراحية

أجرى الأخ المنجي الغربي الموظف بالاتحاد الجهوي بتونس، عملية جراحية على القلب كللت والحمد لله بالنجاح. ألف سلامة وري يشفيه ويعافيه.



الجامعة العامة للمياه

من غير المعقول ان يتحمل الأعوان اخطاء الادارة



ان قطاع المياه ومنذ سنة 1968 قدم خدمات جليلة لكل الشعب التونسي بكامل تراب الجمهورية مما يفرض علينا التمسك بمواقفنا كل حسب اختصاصه إدارات واعوان لانجاح هذه الفترة الحرجة في ظل النقص الفادح في الموارد المائية.

اما في ما يخص اقتطاع الماء المبرمج في كل الجهات فهو مرتبط:

* أولا: بكمية المياه المخصصة بنسبة يحددها مكتب التخطيط والتوازنات المائية والمحمول على وزارة الفلاحة توفيرها ليتم شراؤها من شركة استغلال

قنال وأنابيب مياه الشمال (SECADENORD) حتى يتسنى للشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه معالجتها ثم توزيعها وتأمين إيصالها بصفة عادلة الى عموم الحرفاء بمختلف المناطق.

* ثانيا: بتطبيق المقرر عدد 941 المؤرخ في 29 مارس 2023 والمضى من طرف السيد وزير الفلاحة والداعي الى اقرار نظام حصص ظري مع تحجير وقتي لبعض استعمالات المياه، وتطبيق مقرر عدد 2798 المؤرخ في 28 سبتمبر 2023 والمتعلق بالتمديد في العمل بالمقرر عدد 941 إلى حين اشعار آخر.

«الصوناد»

بلا رئيس
مدير عام
منذ شهر
جويلية!

وعليه فإننا نستنكر وندين بشدة الهرسلة والإقالات والاعفاءات التعسفية المسلطة على إدارات واعوان الشركة بمختلف الاقاليم من طرف القائمين على سلطة الاشراف وزارة الفلاحة والمسؤولين جهويا ومحليا الذين يتدخلون فيما لا يفقهون مما ادى إلى المساس باستقلالية وسمعة المؤسسة في ظل غياب رئيس مدير عام منذ 03 جويلية 2024 والانحراف عن مقتضيات النظام الاساسي الخاص بأعوان الشركة.

وأمام الصمت وعدم تعيين رئيس مدير عام على رأس الشركة وأمام غياب التفاعل الايجابي مع الجامعة العامة للمياه للنظر في المطالب الواردة في اللائحة المهنية المنبثقة عن مؤتمر الجامعة بتاريخ 29 جوان 2024 وامام تدهور الوضع الاداري والمالي والفني فاننا نحمل المسؤولية الى السيد وزير الفلاحة وندعو كل الاعوان والتشكيلات النقابية الى الاستعداد للدخول في نضالات واحتجاجات بما في ذلك الاضراب العام دفاعا عن ديمومة المرفق العام والاستراتيجي الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه ودفاعا عن كرامة كل الاعوان وحرمة موظفيها.

* الكاتب العام
خالد بوغجيلا

الادارة تواصل عدم احترامها للقوانين

إضراب في الشركة الجديدة للنقل بقرقنة يوم 31 أوت



4 - النقطة الرابعة من كراس المطالب 03 فيفري 2024: - إنفاذ الانتدابات التي تمّ الاعلان عنها في الصحف في أقرب الأجل (بلاغ مناظرة خارجية عدد 2023/01 وبلاغ مناظرة خارجية عدد 2023/02 وبلاغ مناظرة خارجية عدد 2023/03).

5 - كراس المطالب الاستعجالي في 24 فيفري 2024 حول ترسيم المتعاقدين

6 - متابعة المراسلة المرفوعة إلى السيد وزير النقل بتاريخ 05 جويلية 2018 حول حاجيات المؤسسة بالمحطة البحرية بقرقنة لانتداب أعوان للاضطلاع بالمهام الأمنية:

- عدد 01 من سلك الإطارات

- عدد 04 من سلك التسيير

- عدد 08 من سلك التنفيذ.

7 - الترفيع في منحة التكاليف الادارية لأعوان البرّ من سلكي التنفيذ والتسيير.

وأمام سياسة المماطلة التي تنتهجها الادارة العامة للمؤسسة في تحقيق المطالب حول النهوض بالمؤسسة والعمال وتعمدها غلق باب الحوار رغم مساعي الاتحاد الجهوي للشغل بصفاقس قصد تنقية المناخ الاجتماعي فإننا نطالب الأطراف الاجتماعية المعنية بالتدخل لدى الادارة العامة للشركة لإيجاد الحلول لمطالبنا بطرق الحوار حتى لا نجد أنفسنا مضطرين إلى الدفاع عنها بكل الطرق المشروعة بما في ذلك الدخول في إضراب كامل يوم السبت 31 أوت 2024 بمقرات العمل التابعة للشركة الجديدة للنقل بقرقنة

نحن نقابة أعوان البرّ بالشركة الجديدة للنقل بقرقنة المجتمعون بإشراف المكتب التنفيذي للاتحاد الجهوي للشغل بصفاقس وذلك لتدارس اوضاعنا الاجتماعية والمهنية نتيجة لمواصلة الادارة العامة للشركة عدم احترامها للقانون الجاري به العمل مع تعمد الرئيس المدير العام للمؤسسة اقصاء الطرف النقابي وتجاهل البتّ في كراسات المطالب وما تمّ الاتفاق عليه في محاضر الجلسات السابقة لذا فإننا نؤكد على تمسكنا بمطالبنا والتمثّلة اساسا في:

1 - عدم تطبيق ما جاء في النظام الاساسي الخاص بأعوان الشركة الجديدة للنقل بقرقنة

2 - عدم احترام عملية التفاوض الجماعي مع المكتب النقابي لأعوان البرّ في الشركة الجديدة للنقل بقرقنة

3 - عدم تطبيق ما جاء في محضر الجلسة بتاريخ 04 اوت 2022 بمقر الادارة العامة للشركة الجديدة للنقل بقرقنة والذي نظم مواصلة محضر اللجنة الجهوية للتصالح بتاريخ 21 و22 افريل 2022 بولاية صفاقس وذلك عبر تفعيل النقاط المتفق حولها 1 و2 و3 و4 و8 والتمثّلة في:

- اقتناء سفينة سريعة من نوع Monocoque.

- الهيكل التنظيمي

- مواصلة تعيين النظام الاساسي للشركة

- مراسلة وزارة النقل لتعويض اعوان البرّ الذين تمت إحالتهم على التقاعد

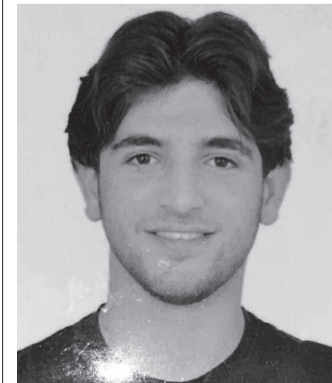
- دراسة النقاط المتبقية من برقية الإضراب بتاريخ 23 أفريل 2022 حول النقطتين 09 و10

ندوة الإطارات القطاعية الجهوية للتعليم الثانوي والتدريب البدنية بقفصة



انعدت ندوة الاطارات القطاعية الجهوية للتعليم الثانوي والتربية البدنية بقفصة يوم الأربعاء 07 أوت 2024 برئاسة الاتحاد الجهوي للشغل بقفصة وبحضور الجامعة العامة للتعليم الثانوي.

ألف مبروك ريان التاغوتي



بمناسبة نجاحه بتفوق وتميز في امتحان البكالوريا يسعد عائلة التاغوتي الأب رفيق والأم سارة والأخ يوسف والأخت سيرين أن يتقدموا بأجمل التبريك وأرق التهاني إلى الشاب المتميز ريان التاغوتي متمنين له مزيد التآلق والنجاح في مسيرته الدراسية وإحراز أعلى المراتب فيها.

بعد عدم صرف أجورهم

إضراب أعوان شركة البيئة في تطاوين اليوم الخميس

بيان من الاتحاد الجهوي للشغل بقفصة

تابع الاتحاد الجهوي للشغل بقفصة الأخبار الخاصة بزيارة السيدة وزيرة الصناعة يوم الاثنين 05 أوت 2024 إلى منطقة الحوض المنجمي (المتلوي وأم العرائس). وكان من المنتظر والمأمول أن تكون مناسبة لطرح مشاكل قطاع الفسفاط وللإطلاع على أوضاع شركة فسفاط قفصة، ولتقديم المقترحات المناسبة الكفيلة بتجاوز الصعوبات والنقائص العديدة في هذا الشأن. لكننا سجلنا أن هذا النشاط الوزاري لم يشمل التطرق إلى مجمل المسائل ذات الصلة، وأهمها:

النقص في المعدات والتجهيزات لشركتي فسفاط قفصة، ونقل المواد المنجمية. مشاكل شركة نقل المواد المنجمية.

تعطل الإنتاج بمنجم الرديف منذ مدة طويلة.

الأزمة الهيكلية في شركة فسفاط قفصة وأبعادها المختلفة.

ونستغرب من جهة أخرى، تعمدت الوزيرة إقصاء الطرف الاجتماعي النقابي من الحضور.

وهو أحد أهم الأطراف المعنية بالدرجة الأولى بالبحث في واقع الشركة، وتداعيات

الظروف الحالية التي تمر بها، وبالمساهمة في إيجاد الحلول المجدية، للتخلص من المعوقات المزمنة التي تحول دون تحقيق قفزتها النوعية التي تحقق لها المناعة والجدوى الاقتصادية وإشعاعها على محيطها الخارجي ودعم الاستقرار الاجتماعي. ويُذكر الاتحاد الجهوي للشغل بقفصة، بأنه ظل في كل المراحل واقفا إلى جانب شركة فسفاط قفصة، دعما وإسنادا، حينما تعرضت لظروف صعبة، هددتها حتى في وجودها، وأنه جعل من الدفاع عنها أحد ثوابته ورافدا للتنمية الجهوية وفي تطوير الاقتصاد الوطني. ويُعلن التمسك بالحوار سبيلا لتحسين الشركة، بأنشطتها في مختلف مكوناتها وتفرعاتها وتحقيق جدواها، لأنه ليس معنيا بغايات أخرى غير حماية مكاسب قاعدته العمالية، وصيانة مؤسستهم من كل تدهور قد يضر بأنشطتها ويمنع استمرارها في الإنتاج وفي خدمة الاقتصاد جهويا ووطنيا.



بإضراب في شركة البيئة والغرسة والبستنة وأمام عدم التوصل إلى أي تقدم حول المطالب فإن الاتحاد الجهوي للشغل بتطاوين يدعو كافة النقابات الأساسية والإطارات لشركة البيئة والغرسة والبستنة بتطاوين للإضراب الحضورى يوم 08 أوت 2024 والعمل على إنجاحه.

* الشريف البريني

البيئة وتلبية مطالبهم المتمثلة أساسا في حلحلة الأوضاع التي آلت إليها الشركة بسبب تأخر صرف الأجور وعدم تطبيق الاتفاقيات السابقة وتصنيف الشركة والزيادات في الأجور.

وأضاف الأخ البريني أن

الأعوان والإطارات سينفذون

إضرابا حضوريا عن العمل

اليوم الخميس 8 أوت

2024، بالإضافة إلى تنظيم

جلسة عمل بالمقر يوم

الإضراب بحضور الأعوان

والإطارات تنتهي بوقفه أمام

مقر الولاية وتسليم لائحة

مطالب لوالي الجهة.

هذا وقد أصدر الاتحاد

الجهوي للشغل بتطاوين

بلاغاً هذا أهم ما جاء فيه:

نظرا إلى فشل الجلسة

الصلحية اليوم بمقر ولاية

تطاوين حول برقية التنبيه

أكد كاتب عام الاتحاد الجهوي للشغل بتطاوين الأخ شريف البريني، فشل الجلسة الصلحية المنعقدة يوم أمس الأربعاء بمقر الولاية، للنظر في برقية التنبيه بإضراب أعوان وإطارات شركة



مؤتمر الفرع الجامعي للمياه بمدنين

الأخ عبد المجيد غميس كاتباً عاماً



انعقد مؤتمر الفرع الجامعي للمياه بمدنين برئاسة الأخ لطفي الهازل، وتم على هامش المؤتمر تكريم الأخ عبد الكريم عاشور الكاتب العام

السابق للفرع الجامعي والمحال على شرف المهنة وعائلة فقيد القطاع الأخ صابر بن ابراهيم، وأسفر المؤتمر عن صعود التشكيلة التالية المتكوّنة من الإخوة عبد المجيد غميس كاتباً عاماً ومحمد شايب عينا ومنير الزيات ومحسن الجري وسميرة الدغاريير ونعيم المخالي ونزار أحمد (أعضاء).

جندوبة:

هيئة قطاعية للتعليم الثانوي



انعقدت الهيئة القطاعية للتعليم الثانوي بدار الاتحاد الجهوي للشغل بجندوبة بحضور الأخ توفيق العرفاوي عضو الجامعة العامة للتعليم الثانوي وذلك لتدارس الوضع القطاعي جهويا ووطنيا والاستعدادا للهيئة الإدارية القطاعية المقررة يوم 12 أوت 2024 برئاسة الأخ عادل الصوي

وحضور الأخوين جلول البلالي وعلي الشتيوي أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد الجهوي للشغل بجندوبة.

هيئة إدارية للثانوي يوم 12 أوت



* رمزي الجبّاري

تأكد أنّ العلاقة متصدعة بين وزيرة التربية سلوى العباسي واغلب نقابات قطاع التعليم - اذ بعد ان عقدت ندوة صحافية ودعت المجالس الجهوية للانعقاد - سارعت جامعة التعليم الثانوي بتأكيد طلبها من الهيكل النقابية العليا بأن مكنتها من التوجه نحو عقد هيئة ادارية وذلك يوم 12 أوت 2024 - ويرى الأخ محمد الصافي الكاتب العام لجامعة الثانوي أن عقد هيئة ادارية قبل شهر ونيف من العودة المدرسية مهم حتى يعرف كل طرف ما له وما عليه في ظل انقطاع العلاقة مع سلط الاشراف وتحديدًا مع وزارة التربية - المطالبة بتوفير أجواء عمل مريحة لجميع الاطراف المتداخلة في القطاع.

وفاة العضو السابق للجامعة العامة للصناديق الاجتماعية



رحم الله الأخ محمد عبيدي العضو السابق للجامعة العامة للصناديق الاجتماعية، راجين من الله تعالى أن يرزق أهله وذويه جميل الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون. تعازينا الحارة لكافة العائلة وكل زملائه ورفاقه.

تعزية في نابل



ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة الأخ خالد بنعبد العالي كاتب عام النقابة الأساسية لسيارات الأجرة لواج بجهة نابل، وإثر هذا المصاب الجلل يتقدم المكتب التنفيذي للاتحاد الجهوي للشغل بنابل بأحرّ التعازي لعائلته الموسّعة ونرجو من الله أن يتغمّد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنّاته ويرزق أهله جميل الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون.

بالتلميذ والتصريح

المواطنة والتنمية البشرية!

* لطفي الماكيني

تبنى الدول وتتطور بمقدرات أفرادها دون التوقف عند مهن أو اختصاصات معينة والتي باتت تصنف في المخيال الشعبي بالمتميزة أو «النبلية» لأنها ارتبطت بالوجاهة الاجتماعية التي تمنح أصحابها التبجيل دون غيره من المواطنين وهي ممارسات نجدها متوارثة عند مجتمعاتنا عكس المجتمعات التي تجاوزت هذه الشكليات و«الإكسوارات» وما يتبعها من البحث عن البهرج لأنها حققت النجاح والتطور وخاصة العدالة الاجتماعية بفضل جهدها الموحّد دون سلوكيات التفرقة.

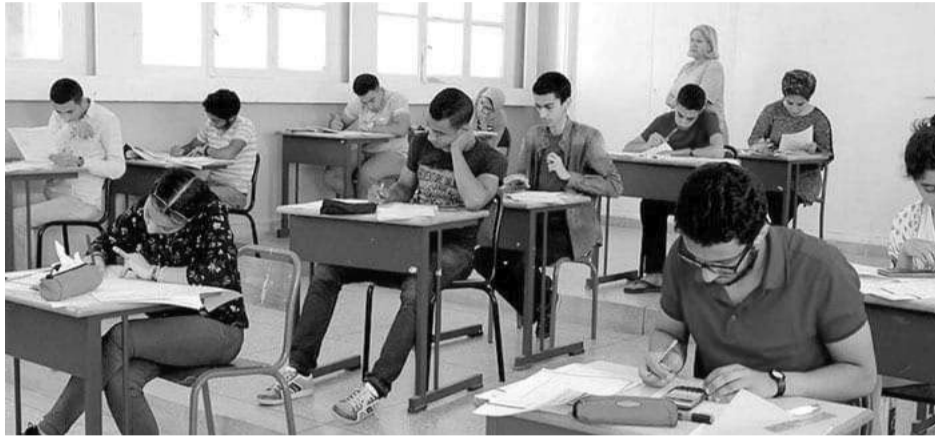
ومثل تلك العقلية لها روافدها المتوارثة من جيل إلى آخر وهو ما نراه في مثل هذه الفترة من كل سنة عند تعميم بطاقات اختبارات المسالك الدراسية الجامعية حيث تدفع العائلة وفي أغلب الأحيان أو هي تفرض على الإبناء اختصاصات دون أخرى حتى وإن كانت لا تتماشى مع مؤهلاتهم أو طموحاتهم ولا علاقة هنا لما نشر إليه بتشغيلية بعض الشعب الجامعية لكن هناك نواحي يتعامل بها المجتمع مع مهن دون أخرى ورسختها الممارسات اليومية التي تمنح بعضها التبجيل والترحيب وخاصة صورة ترسخ الأفضلية زادت ما تروّج صفحات التواصل الاجتماعي من هالة وتضخيم يعمق تلك الخلفيات التمييزية بين أفراد المجتمع الواحد المحمول عليهم تقديم الخدمات المرتبطة بمهنتهم للجميع وليس على أساس الوجاهة الاجتماعية أو الاعلامية كما هو حاصل اليوم بما جعله «عُرْفًا» وأمرًا يجب الخضوع إليه.

لا يمكن لمجتمعاتنا أن تبلغ درجات التطور وتحقيق الاكتفاء في مقدراتها الأساسية إلا بالقطع مع تلك العقليات وتعويد الناشئة على أن أساس التميز مرتبط بالجهد والنزاهة في اتقان ما يوكل اليهم من مهام لا يستطيع أي مجتمع الاستغناء عنها بداية من نظافة المحيط وسلامة البيئة وتوفير المواد الأساسية وتحقيق الاكتفاء والغذاء وضمان الأمن بمختلف أبعاده ومثله صحة أفراد المجتمع وهو رهان ومسؤولية الدولة ومؤسساتها بحسب ما ينص عليه الدستور حيثما كانوا وأي كانت أوضاعهم الاجتماعية وغير ذلك من الضروريات لأن الدول التي بلغت أعلى الأرقام في التنمية الاقتصادية راهنت بدرجة أولى على ثوابت التنمية البشرية لأنها عماد النجاح والتقدم.

لتحفيز الناجحين في البكالوريا من أصحاب المواهب

لماذا لا يتمّ الترفيع في طاقة إستيعاب الشعب التي تتطلب إختبارات؟

* لطفي الماكيني



الهجرة إلى بلدان أصبحت قبلة الطلبة التونسيين. كما أن المطلوب مستقبلا تكثيف الاعلام والتوجيه منذ السنوات الأولى للتعليم الثانوي بخصوص الشعب الجامعية ذات العلاقة بالمواهب وكيفية الالتحاق بها لأن الاطلاع على مختلف التفاصيل غير واضحة لاعتقادهم كونها تخضع لنفس المقاييس أو على النقيض إذ يكفي التعبير عن الرغبة في دراستها حتى توجه إليها دون أخذ في الاعتبار محدودية طاقة الاستيعاب إذ أن القبول النهائي يحتاج بالضرورة إلى مناظرة بالاختبارات سيسقط غربالها عددا من المترشحين وهو ما يحصل سنويا بالرغم من الاقبال المتزايد من قبل الناجحين في البكالوريا على هذه الاختصاصات.

الاختصاصات لارتفاع اعداد العاطلين من خريجها أو هي لا تستهويهم أو لا تستجيب للمسار التعليمي الطامحين اليه ومن هنا فإن الترفيع في طاقة استيعاب الشعب التي تتطلب اختبارات أو تلك المخصصة لأصحاب المواهب أصبح ضرورة ملحة ومستعجلة. وستضمن تلك الاستجابة من قبل سلطة الاشراف العديد من الايجابيات اولها التقليل من نسبة الرسوب بالسنوات الأولى من التعليم العالي وهي ظاهرة معلومة لدى المشرفين والمتابعين للمنظومة الجامعية لاسباب مختلفة اهمها التوجيه الذي لم يستجيب إلى رغبات الناجحين الجدد في البكالوريا كما هناك من ينقطعون عن الدراسة إذا لم تكن لعائلاتهم الإمكانيات المادية للالتحاق بالتعليم العالي الخاص أو

تبقى المقاييس المعتمدة في عمليات التوجيه مهما كانت وجاهتها ومصداقيتها لا تراعي في جانب منها بعض الخصوصيات لدى المترشحين الطامحين إلى نحت مسار جامعي يستجيب في قدر كبير منه إلى رغباتهم وميولاتهم إن كانت ثقافية أو رياضية ومفهوم اشمل ابداعية من خلال ممارستها على مدى السنوات التي تسبق سنة البكالوريا التي ظلت إلى حد الآن في منظومة التوجيه هي المرجع دون النظر إلى ما سبقها.

وكثير ما لا يحصل هؤلاء على الشعبة الجامعية التي يرغبون فيها كما هو الأمر لعدد منهم بعد الاعلان عن نتائج الدورة الرئيسية للتوجيه الجامعي لتبقى أمامهم امكانية التقدم بمطالب إعادة التوجيه والتي تحتاج إلى وثائق مدعمة تثبت ممارسة المترشح للنشاط الابداعي لكي يسمح له بفرصة للحصول على المسار الجامعي الذي يطمح اليه.

وإن كانت عملية إعادة النظر في المطالب المقدمة للجان المعنية بها تفرض المدعيات من الحجج وهذا في جانب كبير منه معقول وأقرب إلى الواقع إلا أنه واستنادا إلى المراجعات المطلوبة في علاقة بمنظومة التعليم العالي لابد من مراعاة تطورات ورغبات الاجيال الشابة التي لم تعد تقبل على عدي

لتحسين نسب التأطير والانفتاح على محيطها

مراجعة هيكله الجامعات لضمان التكامل بين المهام الأكاديمية والمسؤوليات الادارية

* لطفي الماكيني

والوظائف وفق ما يجري من تطورات لم يعد من الممكن ومن المجدي التعاطي معها بالهيكله المعتمدة حاليا إذ أنّ لا مركزية مهام الجامعات تستوجب تطويرها لأن النمط الحالي استنفذ ما كان مطلوب منه لمرحلة معينة ولا بد من اقرار هيكله مسايرة للدوار المتعددة البيداغوجية والبحثية والتأطيرية والادارية مع ما يتطلب من توفر العنصر البشري لأن رؤية التموذج في المراتب المتميزة اقليميا ودوليا تحتاج إلى تحديد المهام وعدم «تكديسها» في ادارة معينة ما يشترى التركيز والجهد حيث تغيب النجاعة والجدوى.

* التفاعلية مع المحيط

ما هو حاصل حاليا من تجميع لمهام وأدوار بيداغوجية وبحثية وتأطيرية مرهق لمن أوكلت لهم مهام الانجاز مع المطالبة بالجدوى وهو ما يصعب استمرار تلازمهما إذا لم يتم الاسراع بالمراجعة للتسيير والاشراف وفق مقارنة تعطي اهمية لدور الادارة تماما مثل دور إطار التدريس حتى يتمّ التكامل بينهما لينعكس لاحقا على منظومة التعليم العالي ككلّ إن كان في المسائل المتصلة بمسارات البحث العلمي وتنويع الشراكات خاصة مع الجامعات ذات الاشعاع الدولي أو في علاقة بتعزيز الانفتاح على المحيط الذي يبقى رافدا اساسيا ومهما في تفاعل المؤسسة الجامعية مع شركاءها بما يثير تكوين الطلبة وعلى سلطة الاشراف اعطاء هذه العلاقة التفاعلية الكثير من الاهمية ودرجة أكبر من الاولوية بوضع البرامج والمخططات الآتية وطويلة المدى والاستفادة بقدر أوسع من الخبرات والكفاءات.

تفترض عديد الرهانات المطروحة أمام التعليم العالي والبحث العلمي مراجعات هي في الواقع أولويات حتى تستطيع مختلف المؤسسات الجامعية تثبيت مواقعها في ظل المناقشة الحاصلة من خلال سلم التصنيفات الاقليمية والدولية والتي تسعى الجامعات التونسية رغم المعطيات التي لا تقارن مع نظيراتها بالبلدان المتقدمة. إلا أن تحقيق ذلك يحتاج إلى القيام بخطوات من غير تردد أو مزيد اهدار الوقت في انتظار وتوسيع دائرة اللجان دون الذهاب مباشرة إلى اتخاذ القرارات المستوجبة باكثر من اتجاه وهو ما قامت به دول أخرى تجني اليوم نتائج ايجابية واشعاعا دوليا.

لا يمكن اليوم التغافل عن ان المنظومة المعتمدة حاليا بمؤسسات التعليم العالي باتت تتطلب التطوير والتغيير بعد ان حققت المطلوب منها في المراحل السابقة بداية من اللامركزية إذ مثلت تجربة بعث الجامعات بمختلف جهات البلاد خطوة هامة دعمت انفتاح المؤسسة الجامعية على محيطها الاقتصادي والاجتماعي في تلك الظرفية الا انها انحصرت بمرور السنوات ولم تعد لها نفس الأولوية ولم يتعزز الانفتاح بما يعكس المتغيرات والتطورات خاصة في علاقة بالحاجيات التي تعوز المحيط كماً وكيفا وهنا لا نقفز على الشريحة التي تلتحق سنويا بالتعليم العالي وهي فئة يافعة في مرحلة عمرية تتوق إلى الافضل لإرتباطها بكل ما له صلة بالتكنولوجيات الحديثة واطلاعها على تفاعلات المجتمعات شرقا وغربا ومثل ذلك يستدعي رؤية مغايرة لانفتاح الجامعة على محيطها ما يعني تعدد المهام

محنة التعليم التونسي

التعليم الابتدائي مثالا...

التعليم، منظومة انشغال كل فرد وكل مجموعة وكل فئة وكل شريحة في أغلب المجتمعات، سيما المجتمع التونسي. فهو فعل فردي وجماعي يمارسه المسار الاجتماعي، عموديا وأفقيًا، فردانيًا ومجتمعياً. وهو الانشغال الأحق، من بين جميع الانشغالات، على جميع المستويات النسقية المشكّلة لشخصية الفرد التونسي وللشخصية القاعدية للمجتمع التونسي. ولهذا الانشغال غايات وأهداف ورهانات تحرك مسار تجددّه باستمرار. وإذا اعتبرنا أنّ الأنساق المشكّلة للتعليم التونسي تتراب تضيفيا وتضامنيا، فإنه من الضروري، أن نطرق هذه الأنساق، بالتفكير والتساؤل. ولكن قبل الولوج إلى التفكير والتساؤل عبر التشریح والتفسير والتأويل والعرض، سنحاول دون اللبس الذي قد يحول دون فهم معنى «التراتب التضميني» ومعنى «التراتب التضامني». ثم بعد ذلك نتطرق إلى مفاهيم من شأنها أن تساعدنا على تشریح التعليم، بوصفه نسقا من أنساق مسار تشكّل المجتمع التونسي، التعليم الابتدائي مثلا، في وضعه الذي نعتبره محنة. وسنستعمل هذه المفاهيم متّون نقاش وعرض للمحنة التعليمية التونسية، التعليم الابتدائي مثلا، وهذه المفاهيم هي «الثقافة»، «الحدّثة والتحديث»، «السياسة التنموية الوطنية»، «البيروقراطية العقلانية الرشيدة»، «البيداغوجيا التربوية والبيداغوجيا العرفانية»، و«نسق الشبكة العلائقية» بين الأنساق المكوّنة للتعليم.

1- «التراتب التضميني» للأنساق المشكّلة للتعليم التونسي

لفهم موضوعا ما، خاصة المواضيع ذات الشأن البشري الفردي والمجتمعي، لا بدّ أن نفتح الباب على تعقيداته وتفاصيله، وما يربط بينها، حتى نرى مجموع الأجزاء في كليتها. ذلك أنّ الشأن الإنساني واسع ومتوسع باستمرار. فإذا نظرنا إليه من ثقب المفتاح فإننا سنحاول، دون جدوى، رؤية الكلّ من خلال الجزء. والقاعدة تقول إنّ الكل أكبر من جميع الأجزاء المكوّنة له. إذ أنّ الأجزاء منفصلة لا تكوّن كلّا، إذ الكل هو الأجزاء وما يجمعها. ولهذا سنحاول أن نتحدث عن التعليم في كليته، أي أنساق تشكيل التعليم وشبكة العلاقات التفاعلية بينها. غير أننا لن نناقش إلى سرمدية الكليّة اللامتناهية. لأن التعليم هو مسار فعل الإنسان الذي لا ينقطع، في فرديته وفي اجتماعيته. وله مراحل تخضع لمقاييس التوقيت الاجتماعي. هو فعل اجتماعي توجّهه الحاجة الاجتماعية وليس إسقاطا فوقيا. بعبارة أخرى هو حاجة تحتية وليس حاجة فوقية. أي حاجة تنبع من الحراك الاجتماعي وتغذّيه. أي هو سلوك اجتماعي. والحاجة الاجتماعية تدرك عبر الحسّ المباشر اليومي المرتبط بالجزيرة والانطباع وإشباع الرغبات المباشرة، أو عبر الفكر الواعي الاستراتيجي المرتبط بالغايات والأهداف القريبة والمتوسطة المدى والبعيدة.

وهذا الفعل الفردي الجماعي المجتمعي، ذو الغايات والأهداف والمقاييس، يتمّ من خلال أنساق فعل، تنظيمية وظيفية غائية. وهذه الأنساق تتراب تضيفيا، تضمينية، يتضمّن النسق الأوسع، دورا ومكانة، النسق الأقلّ اتساعا، من حيث الدور والمكانة، شأنها شأن الدّمى الروسية، حتى تنتهي إلى نقطة مركزية، هي تلميذ الحاضر «مفعّل» التعليم، رجل/ امرأة المستقبل «هدف» التعليم، مواطن تونسي «غاية» التعليم. وعليه فإن جميع الأنساق المكوّنة لفعل النظام التعليمي التربوي التونسي، باعتباره نسقا شاملا من أنساق مسار فعل تشكّل المجتمع التونسي، تتداخل بطريقة احتوائية. إذ يحتوي النسق، الأشمل، النسق الأقلّ شمولا. ولكن هذه العلاقات الاحتوائية التضمينية، ليست ميكانيكية حتمية وإمّا هي مرّنة متحرّكة في الاتجاهين العمودي والأفقي، حيث يحصل أن يفيض النسق المحتوى (يفتح الواو) عن النسق المحتوى (يكسر الواو)، بالتأثير، حسب مرحلة المسار التشكّلي للمجتمع. ويعدّ التاريخ السياسي للمجتمعات، مثل هذه العمليات، مبادرة أو إنجازا أو معجزة... كأن ينتج التعليم جهذا في مجال الرياضيات أو في مجال الإدارة أو في مجال السياسة من شأنه أن يؤثر في منظومة التعليم كاملة. فإذا اعتبرنا أنّ جوهر العملية التعليمية هو الإنسان الفرد، فإن التلميذ هو جوهر العملية التعليمية.

وهكذا يغدو التلميذ الجوهر، هو مركزية جميع الأنساق المشكّلة للتعليم. يعني هو الدّمى الأصغر حجما في تركيبة الدّمى الروسية، ولكنّ الأكثر حراكا وفاعليّة، والتي تتركز فيها جميع الخاصيات الجينية والتنشيطية للدّمى الأكبر حجما. وعليه سيكون التلميذ هو نقطة تمركز جميع هذه الأنساق المترابطة تضمينيا. إلا أنّ هذا النسق المركزي الذي تحيط به، وتصبّ فيه، جميع الأنساق المشكّلة لمنظومة التعليم، لا بدّ له أن يفيض عن مساحته ليغمّ ببقية الأنساق المحيطة، كما يفيض نافر المياه عن النافورة التي تحويه في فعل جديّ مستمرّ. فالتلميذ هو الخلية التي تحمل كامل جينات الجسم التعليمي. هو مثال الفرص الجيني في البيضة. ثم يحيط به تضمينيا المَحّ ثم الغلاف المَحّي ثم الرُّلّال ثم القشرة. وهي تركيبة وظيفية تهدف إلى إنتاج طائر. يتضمن بعضها بعضا وترباط بعلاقات وظيفية. وتميّز بينها الأدوار والمكانات.

2- «التراتب التضامني» للأنساق المشكّلة للتعليم التونسي

لا تخلو أيّ تركيبة اجتماعية من آليات التضامن التي تنسج شبكة العلاقات بين مكونات هذه التركيبة. فالتضامن هو المادة الوسيطة لتشبيك الأنساق الاجتماعية



الجزئية من أجل تشكيل نسق أشمل. وعبارة «تضامن»، رغم أنها تنحو أكثر إلى الاصطلاح السياسي والأخلاقي، فإنها تمثل في فهم التشكّل التنظيمي، التعالق والتكامل والتواظف والتعامل والتواصل والترابط والتناسق... والتماحن بين مكونات التنظيم. ودون هذه الآليات فإن الانفصال التجزيئي هو مصير الأنساق الجزئية المشكّلة للنسق الأشمل. إذ أن هذه الآليات هي الضامنة للكلّ. (الكلّ - التضامن = مجموعة أجزاء منفصلة) / (مجموعة أجزاء منفصلة + التضامن = الكلّ). فالأجزاء دون تضامن لا تشكل كلّا. أي لا تشكل منظومة، أي لا تشكل نسقا. والكلّ إلا أجزاء لا يعني عنصر التضامن (الكل - مجموعة الأجزاء = 0) ذلك أنّ عنصر التضامن لا يوجد اعتباريا وإمّا توجده الحاجة إلى تشبيك الأجزاء من أجل بناء الكلّ، إذ لا حاجة إلى التضامن في غياب العناصر المتضامنة. وحسب فكر «تالكوت بارسونز» فإنه لا يمكن فهم أي نظام علائقي دون تحليل منظومي نسقي. وعليه فإن هذا التضامن بين الأجزاء، وجب فهمه، كنسق من الأنساق المكوّنة للتعليم التونسي. وعليه، لنطرق بقية الأنساق المحيطة بتلميذ الحاضر مواطن المستقبل، بالفهم والتأويل والشرح والتفسير والتساؤل، لا بدّ من وضع هذا التلميذ، هدف العملية التعليمية، على محكّ التقييم. أي لا بدّ أن نتناول النسق العلائقي بين مكونات النظام التعليمي بالتشريح، وأن نساءل إن كانت هذه المكونات الأنساق المشكّلة لنظام تعليم الطفل التونسي تؤدي دورها المشترك كما يجب في هذه المرحلة التاريخية المهمة من مسار حراك المجتمع التونسي. وما هي هذه الأنساق؟ وفيّ محتنتها؟ لنجيب عن هذه التساؤلات لا بدّ من مشكّلة موضوع التعليم. أي لا بدّ من اعتباره إشكالية تنتظر المقاربة الفكرية. وعليه لا بدّ، إجرائيا، من اتخاذ المفاهيم، سلفة الذكر، بالعرض والتشريح والمقارنة بالواقع.

المفاهيم، محامل الأنساق المشكّلة للتعليم

1- الثقافة:

هناك من يصنّف الثقافة إلى رسمية وهي ثقافة النظام الحاكم، وعمامة وهي ثقافة الشعب. ولكن لن نصنّف الثقافة، في مقالنا، حسب التفاضل الاجتماعي، وإمّا سنعتبر أنّ للاختلافات الثقافية نفس القيمة الاجتماعية، من حيث دور كلّ صنف ومكانته. ذلك لأن المكونات الثقافية إمّا تتوزع قاعديا بين الأغلبية المطلقة من الأفراد إلى درجة أنها تضيء على المجتمع لونا عامّا، مثل الثقافة الدينية أو الثقافة الفرجوية الاستهلاكية. أو تتوزع تخصّصيا مثل المعارف العلمية التقنية الرفيعة أو الأكاديمية، أو الإيديولوجية أو الفنية. أما الثقافة بوصفها محكّا للنسق التعليمي التربوي، فهي مجال شامل. إذ أنها عمامة ورسمية. أما من حيث أنها عمامة، فتتمثل خاصة في الشغف بالتعليم الذي يشمل جميع التونسيين أفقيا وعموديا، مما يلوّن المجتمع بـ«المتعلّم». ومن حيث أنها رسمية، فتتمثل في اهتمام «المثقفين» والمهنيين

الجزء الثاني: آثار التمثل الثقافي الما بعد حدّثي على نسق التعليم وبهذا الانتقال أصبح الفرد يعتمد العلاقات خارج الفتوية القطاعية الشغلية أو الحزبية السياسية أو المؤسسة الإدارية أو الصناعية المهنية أو الهوية الوطنية، من أجل قضاء مصالحه الخاصة. وتأسست علاقات الاعتماد هذه على أهداف المصالح المباشرة الخاصة وعن طريق إيديولوجيا «الثورة التكنولوجية الإلكترونية». وهكذا شمل التزاحم أفراد منظومة التعليم. فإبري كلّ فرد يؤسس له علاقاته المصلحية مع أطراف من خارج المنظومة مثل الأحزاب والمنظمات والإعلام والتجار والأولياء والسّمارة بعناوين متعددة كالتعاون والتأزر والترع والمساندة والمصلحة الجماعية... وعلى قاعدة المصلحة الخاصة، واختنقت المؤسسة العمومية ملك الدولة. وبدلّ أن يتكلّم جميع فاعليها الرسميين حول عقد العملية التربوية الوطني العلمي الأخلاقي، انفضّ التعاقد بينهم لصالح التزاحم المحموم من أجل المصالح الضيقة اللاتونية خاصة المصالح المادية. وأيّ هذا التزاحم على المنظومة أفقيا وعموديا.

التلميذ الجوهر هو مركزية جميع الأنساق

أفقيا حيث تشردم التعليم إلى تعاليم، نظامية وغير نظامية. فأما النظامية فتحتوي على الحكومي والخاص وأما غير النظامية فتحتوي على كل ما هو شعبي وتلقائي من التعليم بالمستودعات إلى التعليم الديني عبر قنوات الدجل والتجارة والاستهلاك. والأدوى أن التعليم النظامي بدلّ أن يحدّ من فاعلية التعليم غير النظامي العشوائي ويتصدى له أصبح مرتبها له نظرا إلى كون تيار التعليم العشوائي يعمل كجمال استثمار من مجالات المنظومة المتصرفة في كل شيء وهي المنظومة الاقتصادية التي في أغلبها غير نظامية ولا وطنية بل لا إنسانية التي تستثمر كل شيء من أجل الربح اللامشروع عبر تقنية الترويج والفرجة والاستهلاك مواكبة تطور المنظومة التكنولوجية الاتصالية أكثر من جميع المنظومات الوطنية الرسمية القانونية. وعوضا أن يستند التعليم التلقائي بالتعليم الخاص ويستند التعليم الخاص بالتعليم الحكومي، اختلت العلاقة الوظيفية فسطى التعليم العشوائي على التعليم الخاص واكتسحه، وسطى

والصناعيين والتقنيين والخبراء والمفكرين والأكاديميين والسياسيين، والإعلاميين التونسيين، بالتعليم والتربية، اهتماما مؤسسيا وانشغالا فكريا. إلا أنّ هذا النسق يعيش محتنته الثقافية الخاصة على المستوى المؤسسي (الأكاديمي العلمي والسياسي الوطني والإداري القانوني والصناعي البيداغوجي) وعلى المستوى التلقائي، (القاعدي). فأما على المستوى المؤسسي فإن محنة التعليم تكمن في غياب الروح العلمية عن منظومة التعليم. وحتى اهتمام الفكر الأكاديمي النظري المرجعي، الفلسفي والسوسولوجي وحتى الديني، بالمؤسسة التعليمية التربوية، فإنه مناسباتي ولا تتجاوز المقالات الصحافية والحلقات الترويجية ومنشورات الربح المباشر التي تراوح التسويق التجاري الاستهلاكي، مثل الكتب التعليمية الموازية للمناهج الرسمية. وليس لهذه البقع، أي تواصل مع الأنساق السياسية- الوطنية والقانونية- الإدارية والبيداغوجية- الصناعية. ذلك أنّ التواصل الوظيفي بين الفكر التنظيري،

العلمية نتيجة اعتماده حلاً اجتماعياً وسياسياً لاستيعاب حاملي الشهادات العلمية غير المختصة، العاطلين عن العمل. كما أن تنوع المتدخلين في العملية التعليمية وكثرتهم، نتيجة عجز المؤسسة التعليمية النظامية عن حماية نفسها بنفسها، حجب جدوى الأقلية الفاعلة المتخصصة بيداغوجياً وجعلها في آخر صف نظراً إلى كون التعليم الابتدائي استحالة إلى عملية لبيع الأوهام التي لا تستدعي كفاءات مختصة بيداغوجياً والتي تتمثل في مراكمة الوثائق الموازية والأكداكس المكدسة من الأوراق المطبوعة وشهادات الامتياز التي ينالها جميع تلاميذ الابتدائي بعلامات لا أثر لها في الواقع التطبيقي مثل التربية البدنية والتربية التكنولوجية والتربية الإسلامية والتربية الموسيقية. والدليل أن السواد الأعظم من تلاميذ السنة السادسة لا يحفظون النشيد الوطني عن ظهر قلب، بعد خمس سنوات من تدريسهم التربية الموسيقية. خاصة أن هذه المواد لا يمكن أن يدرسها إلا ذوو الاختصاص المعرفي والبيداغوجي الذين تفتقدهم وزارة التربية.

وهكذا يمكن القول إن محنة التعليم التونسي، الابتدائي مثالا، أصبحت شاملة عموديا وأفقيا. وحتى النسق العلائقي بين الأنساق المكوّنة للمنظومة التعليمية، لم يعد نسقا تفاعليا وإنما صار نسقاً علاقات تآمر بين هذه الأنساق المكوّنة. ذلك أن كل نسق ممحون بمشاكل وأزمات لا يمكن أن يتفاعل إيجابيا مع بقية الأنساق المكوّنة للعملية التعليمية، بل إن جميعها تتفاعل مع بعضها عبر التأثير والتأثر السلبي الذي وصفناه بالمحنة.

6- شبكة العلاقات التفاعلية

ليست المنظومة التربوية جُزراً منعزلة. بل يشكّل كل نسق من أنساقها عنصرا مترابطا بالأنساق الأخرى عن طريق علاقات تفاعلية. ويكون هذا التفاعل إما تكاملا أو توافقا أو تساندا أو تبادلا بين الأدوار أو حتى تآمرا، إذ يمكن لأي نسق من هذه الأنساق المكوّنة لمنظومة التعليم أن يعود بالمشكل على بقية الأنساق. كأن يعوّق النسق الإداري النسق السياسي والنسق البيداغوجي الصناعي، أو أن يتسبب النسق السياسي صاحب القرار في إعاقة السير البيداغوجي الميداني عبر إرباك عمل الإطار التربوي. ولكن لا يمكن حصر هذه المحن المتوالية في ما بين أنساق التعليم، التعليم الابتدائي مثالا، كلها. وإنما يمكن رصدها من خلال المشهد العام المتأزم لمنظومة التعليم كما تقرّ بذلك الجهات السياسية الحاكمة والمساندة والمعارضة المعارضة والإعلامية والنقابية. كما يمكن ملاحظتها عموديا وأفقيا من الحضور الميداني الواقعي بالمدراس والإدارات.

عمودياً: حيث أن التواصل التفاعلي السلمي من المفروض أن يمتد صعودا ونزولا بين قاعة الدرس والوزارة بطريقة رشيدة، أي بين النسق البيداغوجي وبين النسق السياسي، مروراً بالنسق الإداري المتمثل في المندوبيات والمتفقدين. إلا أن هناك عديد الحلقات المنفصلة في هذه السلسلة التفاعلية. ونتج هذا الانفصال عن ظروف سياسية ومهنية. ولم يسع الوزراء المتعاقبون أصحاب أعلى قرارات التنفيذ السياسي إلى ملئها. نذكر من بين هذه الحلقات المنفصلة، حلقة التفقد. إذ أن عدد المتفقدين لا يفي بالحاجة ناهيك أنه لم تعد لهم أدوار إدارية تربط بين دائرة الحوض البيداغوجي وبين المندوبية. وكان هذا إبان اتفاق مهني. وكان على السلطة السياسية التعليمية أن تعوّض هذا الفراغ. إلا أن الأمور ظلّت تسير تلقائياً بحكم النفوذ القسري للنسق السياسي الذي ظلّ بدوره، يسير الأمور تعسفياً بهيمنتته على جميع الأنساق الأخرى لمدة عقود. كما أن توزيع الأدوار سُلّمياً بين المسؤولين داخل المندوبية الواحدة لم يعد مفهوماً. ويمكن ملاحظته من خلال التداخل بين المكاتب ومن خلال توزيع المهام الإدارية بالتدرج. إذ لا يسترشد أي قاصد للمندوبية بأسماء المصالح المبتئثة على المكاتب ولا بالأدوار القانونية لمواقع الأشخاص وإنما تغلب عبارة «شوف عند فلان» على الأدوار الإدارية. وهو ما من شأنه أن يحول دون ترشيد الإدارة رسمياً حسب القانون ويفتح، في المقابل، أبواب التقدير العاطفي والوجداني والأخلاقي والسياسي في إساءة الخدمات، وحسب الحظوظ الذاتية والنوايا، وليس حسب تحميل المسؤوليات القانونية. كما أن العلاقة بين المدرسين وإدارة المدرسة نفسها لا يوضحها القانون السلمي، وظلت تسير حرفياً حسب العلاقات الذاتية بين الإطار التربوي داخل المدرسة. وهو ما يربك مناحات العمل في عديد المدارس كلها سعى المدير إلى التصلب بمنطق القانون أو إلى تسير المدرسة بالنوايا الأخلاقية أو السياسية، خاصة في ظلّ التّغاضي عن تفعيل المجالس البيداغوجية. وقد تعمّق هذا الإرباك بتغييب الشريك النقابي في أداء المديرين وأداء المندوبيات، إذ أن النقابات المهنية باعتبارها نسقا شريكا ووسيطا، قد راكمت خبرة كبيرة على حلّ الإشكالات المهنية مع النسق الإداري لما لها من قدرة على التّموّج الثاني. وهو ما يؤكده العدد الهائل من مديري المدارس، الذين يتحملون مسؤوليات نقابية قاعدية ووسطى وعليا. ويُذكر أن المدارس التي تعاني علاقات مهنية متوترة، نسبة قليلة جدا، تكاد لا تُذكر، منها يسيرها مسؤولون نقابيون.

أفقياً: حيث أن التفاعل الأفقي بين بقية الوزارات ووزارة التربية يكاد يكون مناسباتيا وليس نشيطا وظيفيا. ونذكر مثالا التواصل بين وزارة التربية ووزارة الداخلية من أجل التصدي لظاهرة التشرّد وتعاطي المخدّرات بالقرب من المؤسسات التعليمية. إذ يُدّاع في وسائل الإعلام بمناسبة العودة المدرسية ثم ما ينفك أن يغيب عن الاهتمام السياسي والإداري والبيداغوجي. كما أن التفاعل بين المندوبيات لا يدور في إطار مؤسسيّ واضح ومُعلن وإنما يتمّ عبر التنسيق من أعلى مستوى إداري وهو الوزارة وهو ما يرسي البيروقراطية المعطلة ويحول دون سلاسة الخدمة البيروقراطية الرشيدة. وأما التعامل الأفقيّ على مستوى الإطار التعليمي البيداغوجي فإنه أصبح يندثر أكثر فأكثر بسبب ظاهرة الفردانية المتفشية والتي تنحو يوما فيوما إلى الفردية المقمّية وذلك بسبب ثقافة الكسب الشخصي العاجل والسريع عبر التزاحم بين أفراد الإطار التربوي، زاداها غياب الهيكل الجامع بين أفراد التدريس المتمثل في تعيب المجلس البيداغوجي وتغييب الوسيط النقابي وانعدام الصّلاحية الإدارية للمتفقد.

المقلقة والمقرفة أحيانا. ووضع الولي الذي أصبح يضحّي بلقمة عيشه من أجل حلم مفقود أن المدرسة ستنقذ أبناءه من التشرّد صغيرا ومن البطالة كبيرا. وهكذا فقدت منظومة التعليم ملامسة النبة في إسعاد الأفراد والجماعات من جميع الأطياف.

4 - البيروقراطية الرشيدة

لما نتكلم عن البيروقراطية الرشيدة في علاقة بمنظومة التعليم، فإننا نتكلم عن نوعية الإدارة التي من الأجدر أن تسهر على تسيير المنظومة. والبيروقراطية الرشيدة هي المخرج الوحيد من مأزق التقابل بين بيروقراطية متصلبة معطلة للمسار التطوري لوظيفة التعليم وبيروقراطية شكلية تعتمد الاجتهادات الشخصية التي تملئها الأهواء والمصالح الشخصية. إذ أن البيروقراطية الرشيدة هي توزيع المسؤوليات بوضوح ودقة وحسب الكفاءة وبهرميّة تمكّن من رصد مسؤوليات الإخلال بكل دقة. وتمكن من المحاسبة الصارمة لجميع حسب منظومة قانونية دقيقة تشمل جميع نواحي المنظومة وتستشرف الوظائف المستقبلية وتجهّز للتوفّي من المعوّقات الممكنة وتستحضر حلول تجاوزها. إلا أن البيروقراطية التعليمية التربوية لم تتجاوز تبادل الأدوار بين بيروقراطية متصلبة معطلة للمسار التطوري للمنظومة التربوية وبيروقراطية شكلية لا علاقة لها بالقانون، الذي من المفروض أن يواكب مسار التغيير الاجتماعي. وتعيش اليوم إدارة المنظومة التربوية أزمة حقيقيّة بسبب تحبّطها بين السعي إلى أن تكون رشيدة بتوخي الحكمة والصرامة في تصفية المخطئين الذين تغلغلو فيها بمدخل سياسية ونقابية وقرابية زبونية، وأثقلوا كاهلها. واتخذت هذه المرحلة شعارات سياسية من نوع «التطهير» و«المسار الثوري» و«المحاسبة»، وهو ما يعني سطوة الشأن السياسي في الإدارة على حساب الشأن التقني القانوني والعلمي الدقيق، وبين السعي إلى أن تكون مجتهدة وسليسة إلى درجة التّغاضي عن تطبيق القانون وعن تثمين الكفاءات. وحتى عند طلب خدمة لدى الإدارة فإنك تواجه بالعبارة الشهيرة «أرجع غدوة» ودعمتها اليوم عبارة «شوف عند فلان» بدلا عن «هذه الخدمة تجدها لدى المكتب الفلاني أو المصلحة الفلانية». وهو ما يعني أن إدارة التعليم مرتبطة بمكانات وليس بأدوار. إضافة إلى غياب السند القانوني لمدة إساءة الخدمة. وهذا الوضع البيروقراطي التعليمي لا يوصف إلا بكونه يعيش ارتباكا ناتجا عن صعوبة الانتقال من نظام إلى آخر. ذلك أن شروط هذا الانتقال لم تنضج بعد ولا يمكن أن يتمّ الانتقال بطريقة تعسفية. إذ لا يمكن إرساء نظام إلا إذا انزاح النظام السابق بعد أن أصبح عاجزا عن أداء مهامه الاجتماعية ورفّضه المجتمع. فهل يمكن التأكد من إن المجتمع التونسي رفض هذا النظام التعليمي القائم وهو الفاعل الأساسي فيه منذ أن بدأت الدولة تتخلى عنه شيئا فشيئا؟

الجزء الثالث: تدخل التغيير الاجتماعي في الحمى البيداغوجي التخصّصي

محنة التعليم تكمن في غياب الروح العلمية

5 - البيداغوجيا العرفانية والبيداغوجيا التربوية

النسق البيداغوجي هو الضامن لشرط مواكبة العملية التعليمية لمسار التشكل الذي تفرضه الساعة الاجتماعية. لأن النسق البيداغوجي هو مركز العملية التعليمية التي تمثل التفاعل المباشر بين التلميذ والمعلم، إذ البيداغوجيا هي فعل تشكيل مقوّمات شخصيّة التلميذ العرفانية والمعرفية، والمهارية والأخلاقية، ليوأكب تطور مسار التشكل الاجتماعي. بيد أن التعليم التقليدي لم يكن يُعنى بالمسألة البيداغوجية بل كان همّه المعارف الدينية التي ترسخ قسرا عبر التلقين والترهيب والتعسف الأخلاقي. ناهيك أن التعليم التقليدي لم يكن يهتمّ بالمعارف العلمية التي باتت الشغل الشاغل للمهتمين بالحدّات والتحديث. وولا بدّ لهذه المعارف العلمية أن تواكب حاجيات المجتمع التي ينتظرها من العلم الذي هو ضمان للتّموّج في زحمة تطور المجتمعات. وقد زادت سرعة المواكبة بتسارع التّقدم العلمي الذي فرض إيديولوجيا تكنولوجية أزاحت الإيديولوجيات السياسية والدينية والأخلاقية. وهكذا باتت المنظومة التعليمية مفكّكة الغايات بين رهانات إحياء الإيديولوجيا السياسية الوطنية التي لا بدّ منها للحفاظ على الهوية الوطنية ثقافة وأرضا وأهلا ومستقبلا. وبين رهانات إحياء الإيديولوجيا الدينية الإسلامية التي تشكل القاعدة الثقافية لهوية المجتمع التونسي. والتي ارتبكت بين الممارسة السياسية وبين الممارسة الأخلاقية والشعائرية. وبين رهان إحياء الإيديولوجيا الأخلاقية التي ما انفكت تفقد القيم الإنسانية البتيلة، منها الوازع الوطني، لصالح المكاسب المادية المباشرة. وبين رهان ناصية الإيديولوجيا التكنولوجية التي باتت شرا لا بدّ منه للتّموّج بين المجتمعات والحقّا بركب التخصّر الذي يقوده الغرب ويوجهه بالتفوق العلمي والتكنولوجيا الذي بدوره توجّهه المنظومات التعليمية بكامل أنساقها الفلسفية والسياسية والإدارية والبيداغوجية. وعليه فإن النسق البيداغوجي بات محمولا عليه اليوم في هذا التغيير المعاصر السريع أن يعمل ميدانياً ومهاريًا على واجهتين، واجهة عرفانيّة تُعنى بخلق الميكانيزمات الذهنية القادرة على صنع الفكر العلمي وواجهة تربويّة تُعنى بغرس الروح العلمية التي تحضّن المواطن التونسي ضدّ التّفهقر الفكري والثقافي والمواطني. تتشابك هاتان الوجهتان وتتكاملان في نفس العملية التعليمية التربوية. وهو ما يقتضي كفاءات مهارية فائقة تسمّى الاختصاص البيداغوجي. والاختصاص البيداغوجي لا بدّ أن يشمل المدرّسين خاصة في التعليم الابتدائي ليكونوا ملّمين بالمعرفة النفسانية والديداكتيكية التي تؤهلهم للتدريس العصري الحديث. غير أن هذا الاختصاص البيداغوجي الذي بات ضرورياً أكثر فأكثر، يكاد يغيب عن الإطار التربوي خاصة في التعليم الابتدائي لما شهدته هذا القطاع من تغريب عن صلاحياته

التعليم الخاص على التعليم الحكومي واكتسحه. وهكذا اجتاحت مستثمرو التعليم العشوائي، التعليم الخاص الذي من المفروض أنه تحت رقابة وزارة التربية، مثل رياض الأطفال والمحاضن والمدارس، واجتاحت التعليم الخاص التعليم الحكومي. وأخضعه لخدمته. فتداخلت المكانات وتعوّم دور المدرسة النظامية العمومية في المشهد الاجتماعي العام الذي تطغى عليه ثقافة التزاحم من أجل الكسب المادي السريع. وهكذا أمّثون التلميذ رقبا اقتصاديا يفرج ويستهلك، ومفعل مجرّبين متطفلين، ومغامرين سياسيين ونقابين، ومتمعشين انتهازيين.

وعموديا حيث اختلّ التدرج السلمي للوظائف التربوية. وتحولت البيروقراطية التي من المفروض أن تكون رشيدة بحاكميتها ومكاناتها الرسمية، إلى اجتهادات فردية توجهها رهانات ترويجية سياسية وعلاقات قرابية زبونية وحرزبية. وأخذت التوجهات الإصلاحية الضيقة مكان المشاريع المنظومية التربوية الوطنية. حيث نرى تدخلات من أعلى مستوى سياسي وإداري في مسائل ضيقة من نوع إنصاف تلميذ لم ينصفه القانون، أو من نوع زيارة إلى مدرسة لتدشين قاعة. كما نرى تدخلات من أسفل مستوى إداري في قرارات من أعلى المستويات الإدارية والسياسية. والجميع يراقب، متجاهلا، الحشود التي تسربها المدرسة العمومية من الأطفال. كما أن التسلسل الإداري والبيداغوجي بات يشهد ثقوبا تحوّل دون فاعليته الوظيفية. إذ نرى نقضا في الإطارات الإدارية مثل مديري المدارس والمتفقدين ورؤساء المصالح. فضلا عن أن الإطارات المتوفرة لا تتموّج حسب الدور الرشيد الفاعل. وتغلب ثقافة الحاكمية، السياسية والعلائقية، التي يتوخاها الموظفون المكلفون على ثقافة حاكمة الكفاءة والمكائنة الفكرية والعلمية. وهذا ما أدى الى عدم استقرار الذي تعانيه الإدارة. وهو ما يعوّق تواصل حلقات الإنجاز، ويتيح التدخل السافر في المواقع الإدارية، خاصة أن وزارة التربية لا تعترف بمكانة الشهادات العلمية في مناظرات قبول الخطط الوظيفية ومناظرات المتفقدين البيداغوجيين ومساعدتهم. وهو تناقض عميق من بين عديد التناقضات التي تعوّق تقدم المنظومة التعليمية التونسية، التعليم الابتدائي مثالا.

2 الحداثة والتحديث

أول سؤال محمول على الفكر التربوي في أعلى مستوى هو ما المجتمع التونسي من حيث هو محمل حداثة وموضوع تحديث في المرحلة التاريخية الراهنة؟ وما التعليم من حيث هو مظهر حداثة وقاطرة تحديث؟ أي ما هي مواصفات المجتمع التونسي التي يتناولها الفكر الفلسفي في هذه المرحلة من تاريخ تونس؟ وما هي مواصفات التعليم اللازم لهذه المرحلة من التحديث؟ حينئذ، هل المجتمع هو من يستحدث مواصفات التعليم الضروري لمرحلة المسار التحديثي الوطني أم أن هذه المواصفات يجب أن تكون من صنع فوقيّ لا اجتماعيّ؟

لا شك في أن مسار التشكل وإعادة التشكل للمجتمع لا تنقطع. وهذا المسار هو تقدم تاريخانية الحراك الاجتماعي إلى ما هو أفضل باستمرار. أي تطور الانبناء التحديثي للمجتمع باعتبار أن التحديث هو التّموّج الأفضل من ساعة إلى أخرى بين المجتمعات كما تفرضه المرحلة التاريخية. والتّموّج الأفضل يرتكز على تحسين أنساق تشكيل المجتمع التي يُعدّ التعليم أبرزها. إذ أن نسق التعليم هو المحرك الأصلي لتحسن جميع الأنساق باعتباره يصنع الفكر الثقافي والتقني المؤسس لجميع الأنساق الاجتماعية. وعليه فإن حاجة المجتمع إلى الفكر التشكيلي لا تنقطع ما دامت حركته التّشكّلية مستمرة أبدا. إذ أن التشكل الاجتماعي إما أن يكون واعيا ذا غايات وقوانين ورهانات، وإما أن يكون إنجازا طبيعيا تفرضه الجينات التشريحية للكائن البشري. وإذا كان مسار التشكل طبيعيا فلن تكون للبشرية حاجة إلى التفكير في التعليم بوصفه آلية تشكيل اجتماعي. فالتعليم إذن هو الوصفة اللازمة لتسطير مسار تشكل المجتمع. هو الفعل الواعي والوحي للمجتمع في مرحلة مسار تشكله التحديثي. وهذا الفعل الواعي والوحي لا بدّ أن يكون من مهام الرؤية الفلسفية القادرة على تصوّر كينونة المجتمع والوطن في مرحلة التطور الإنساني العالمي. وعليه فإن السؤال الفلسفي الذي على المجتمع أن يجيب عنه، عبر السلطة السياسية هو: ما هو التعليم الوطني؟ أي ما هي الحدّات الوطنية/ وما هي الوطنية الحديثة المحمول على التعليم خدمتها؟

3 - السياسة التنموية

السياسة التنموية هي الخيار الذي يذهب فيه النسق السياسي الحاكم من أجل تطوير المجتمع عبر مسار تشكّلي تجديدي غايته الرقي بالوضع الإنساني إلى الرّفاه. والرفاه هو الحالة الشعورية المتمثلة في السعادة التي يسعى إليها جميع أفراد المجتمع. وإن كانت السعادة مسألة نسبية فإن هناك مقاييس قاعدية متّفق عليها ثقافيا وعلميا. ومن أهم أسباب سعادة المجتمع هي الأمن الذي يشعر به أفراد على جميع المستويات الحقوقية أهمها الشعور بالأمن على الأعراس والأفكار والأبدان والأموال. أي الشعور بضمان الحقوق المادية والفكرية. ولذلك فعلى النسق السياسي الحاكم أن يتساءل إن كان نسق التعليم على حاله، صالحا لخدمة الحقوق الفكرية والمادية للمواطن التونسي بما يضمن سعادته. إلا أنه بتشخيص وضع التعليم الذي تقرّ المسؤولية السياسية بأنه في مشكل يذهب به الى وضع التآزم، نلاحظ أن هذه المنظومة أصبحت مجلّب تعب للأفراد والمجموعات والمجتمع بدل أن تكون سبب سعادة شاملة. ينطلق وضع التآزم من حال السلطة السياسية التي تتنّ تحت ثقل المسؤولية الوطنية ولم تجد لا المال الكافي ولا الفكر الفلسفي لبعث مشاريع تعليمية وطنية ثورية، وبقيت تراوح خطابات الإصلاح لملء فراغ الفعل المستعصي. ويسقط التآزم على الإدارة التي لا يتجاوز دورها مسابرة المركبة ومحاذاتها دون إصلاحها شأنها شأن السائق الذي لا يفهم في الميكانيك ولا يتقن التجديف ولا دور له إلا مراقبتها والتيار يسوقها. ثم يسقط التآزم إلى الإطار التربوي، التعليم الابتدائي مثلا، الذي أصبح يعاني من عديد المشاكل التي تحول دون سعادته وتعكر حياته المهنية، ليس أقلها العنف المنتظر كل يوم وكل ساعة من هنا وهناك. ووضع التلميذ الذي يعاني من مراكمة الدروس التي لا طائل من ورائها إلا سجنه بين الجدران

تفاعلنا إيجابيا مع الصيغة المصادق عليها لقانون الشيك رغم عدم ادراج بعض النقاط الأخرى



ولكنها قادرة على توفير المبالغ المالية المستوجبة عليها وهنا نطرح التساؤل بخصوص المؤسسات التي دفعت ضريبة سياسات الحكومات السابقة التي لم تساعدها على تجاوز صعوباتها خاصة الذين قضاوا احكاما سجنية وما ينجر عنها من تداعيات صحية ونفسية وما يجب ان يحاطوا به من متابعة وتأهيل ليتمكنوا من الاندماج مجددا واعادة نشاط مؤسساتهم.

* لكن هناك مراعاة

للوضعيات التي أشرت إليها

لاندماجهم مجددا في الدورة الاقتصادية؟

- هذه المراعاة تهتم من تجاوزوا الستين سنة حيث سيتم الاكتفاء بالمدة المقضاة من العقوبة السالبة للحرية باعتبار ان هذه المرحلة العمرية تعرف عديد المشاكل الصحية التي تزيد من الصعوبات مع العلم ان هذه السن هي كذلك حاجزا أمام التمتع بالقروض من المؤسسات البنكية التي لا تمنحهم التسهيلات اللازمة مقارنة بمن هم في سن أقل وبالمناخ كنا نفضل لو انه تم التنصيص في الصيغة النهائية على ضرورة اعلام المتفتحين بتسهيلات في مدة زمنية كافية قبل سحبها لان المتداول حاليا هو غياب ذلك الاعلام بما يجعل المتعاملين مع البنوك امام قرار السحب مباشرة دون مراعاة اوضاعهم المادية الصعبة.

* اذن ستواصلون المطالبة بمراجعات أخرى لمزيد تحسين هذا القانون؟

- رغم أهمية التنقيحات التي ادخلت على قانون الشيك فاننا سنعمل مستقبلا على تقديم مقترحات اخرى متصلة بالقانون البنكي ومؤسسات الاجبار المالي.

ففي علاقة بالبنوك سنسعى الى المطالبة مزيد الشفافية في الاقتطاعات من خلال طريقة مقننة بعد التشاور مع الاطراف المعنية وكذلك التخلي عن الخطية التي تفرض على المتعاملين حتى وان سددوا ما عليهم قبل الاجال المستوجبة وفي ضمن ذات الاطار ليس من المستساغ سحب المبلغ المطلوب من حساب المتعاملين مع المؤسسات البنكية مباشرة دون الرجوع الى اصحابها وقبل التاريخ المحدد وهي اشكاليات مازالت عالقة ولم تعرف حلولا لها وهو ما يدفعنا الى المطالبة بعدد المراجعات في التشريعات خاصة وأنه ومن خلال الندوات والمناقشات مع الكفاءات الشابة هناك تخوفات من عدم الاقبال على المبادرة لاحداث المشاريع بسبب تلك القوانين المكبلة لطموحاتهم والمعيقة للخطوات التي يرومون القيام بها لتطوير مؤسساتهم مع بداية نشاطها.

* لماذا تشبثتم بعدم فرض العقوبات السالبة للحرية؟

- مداخلات عديد النواب اثناء مناقشة مشروع التنقيحات اشارت الى التجارب المقارنة بعديد الدول التي لا تجرم التعامل بالشيك مثل الولايات المتحدة الامركية وكندا وسويسرا حيث ان هناك ركن يجب اثباته هو التحيل حتى تصح القضية جنائية وبالتالي فان المبدأ هو حصره في المجال المدني طالما لم تتوفر الاركان المادية والمعنوية لقصد التحيل في تلك الدول المتقدمة في حين مازالنا مصرين على الجريمة الشكلية وما يدخلنا في التبعات وآثارها التي فرضت علينا ادخال بعض التنقيحات مع ان المراجعة التاريخية تشير الى حسم مسألة تصنيف الشيك الى جانب الكميالية ضمن قانون العقود اي التزام تعاقدي بين الطرفين وأكبر وضوحا هو عقد مدني ولا يخضع للعقوبات السالبة للحرية وأتساءل بدوري كيف نضعه نحن في مجلة مدنية وفي ذات الوقت تطبق فيه العقوبة البدنية.

* لكن رغم ما أشرت اليه من نقائص فهناك نقاط إيجابية تضمنها التنقيح؟

- نحن تفاعلنا إيجابيا مع أهم النقاط التي تمت اضافتها وأهمها عدم تجريم التعامل بالشيك إذا كان المبلغ أقل من خمسة آلاف دينار جانب آخر هو اعطاء مهلة لصاحب الشيك بتوفير 10% من المبلغ والبقية على مدى سنتين وعند عدم توفر ذلك تكتب الحجة العادلة بدفع 20% بعد عام والبقية بعد عامين وهنا أطرح سؤالاً من سينتفع بهذه المهلة. هل كل من له قدرة على الخلاص ومازال في الدورة الاقتصادية وفي صورة ما

سعيانا إلى إلغاء العقوبة السجنية لآثارها السلبية اقتصاديا واجتماعيا على الأفراد والعائلات

إذا كان مسجوناً وحال خروجه هل سيقدر على توفير الامكانيات المالية للعودة مجددا لممارسة نشاطه كذلك من يكون في حالة إفلاس وغير قادر على خلاص الصكوك كيف يمكن تجاوز مثل هذه الوضعيات ولا بد من مراجعة الاطار القانوني للمفلس لان عوامل عديدة ساهمت في وصوله الى تلك الوضعية.

وهنا على المشرع تحمل المسؤولية وعدم التهرب منها استنادا الى ما ذكرته من اسباب كذلك المؤسسات البنكية عليها تحمل المسؤولية بوضع خطوط القروض لانقاذ المؤسسات الصغرى والمتوسطة ليقدّر أصحابها على خلاص الصكوك بعيدا عن الاكراه البدني الذي تبقى انعكاساته كما أشرنا عديد المرات سلبية اقتصاديا واجتماعيا.

ومن الايجابيات الاخرى التي تضمنتها الصيغة النهائية لقانون الشيك تلك التي شملت المؤسسات التي تنشط حاليا او التي لديها اشكاليات

مازالت ردود الأفعال متواصلة بخصوص التنقيحات التي تمت المصادقة عليها من قبل مجلس نواب الشعب في علاقة بقانون المعاملات بالشيك دون رصد وهو ما كان محور الحديث الذي خصّ به «الشعب» عبد الرزاق حواص الناطق الرسمي للجمعية التونسية للمؤسسات الصغرى والمتوسطة حيث بين ايجابيات ما تمت اضافته باعتبار ان الجمعية طالبت بها منذ سنوات لما لها من انعكاسات على المتعاملين بالصكوك أفرادا ومؤسسات.

كما قدّم في الوقت نفسه جملة من المقترحات والنقاط التي كان ينتظر ادراجها وهي ستكون من أولويات الجمعية في المرحلة القادمة لمزيد تحسين مضمون هذا القانون لما له من آثار اقتصادية واجتماعية آنية ومستقبلية.

* كيف تفاعلتم مع الصيغة النهائية لقانون الشيك دون رصد التي صادق عليها البرلمان مؤخرا؟

- بداية يجب التذكير بالمسار الطويل الذي تشبّثنا به من أجل مراجعة قانون الشيك دون رصد وما تسبب فيه من انعكاسات سلبية على الافراد والعائلات والمؤسسات اقتصاديا واجتماعيا وبالتالي فإننا تفاعلنا إيجابيا مع الصيغة النهائية التي صادق عليها مجلس نواب الشعب ورغم أن بعض النقاط لم يتم ادراجها فإن تلك الصيغة تبقى افضل بكثير من النسخة السابقة لها.

* ما هي النقاط التي سعيتم إلى ادراجها في الصيغة النهائية؟

- سعيانا بدرجة أولى إلى الإلغاء النهائي للعقوبات السالبة للحرية باعتبارها المنتسب الرئيسي في الآثار السلبية الاقتصادية والاجتماعية إضافة الى اقتراحنا التعامل بالشيك الالكتروني وهنا نؤكد على أنه يحلّ جميع المشاكل ويقضي على الجريمة أصلا أي لن تعود موجودة ولن تعاني المؤسسات وأصحابها وعائلاتهم تبعات ذلك.

نقطة أخرى هامة متصلة برقمنة المعاملات التجارية وربطها بالتصاريح الجبائية من خلال اعتماد الشيك الالكتروني والفوترة الالكترونية والتصريح الالكتروني.

* هل تعتقدون في ايجابيات تلك النقاط إذا ما ضمنت بالتنقيحات الجديدة؟

- اعتماد الرقمنة في المعاملات التجارية ستمكن من معرفة حجم تلك المعاملات ما يضع حدا لتوسع الاقتصاد الموازي وهذا يتم بربط الفوترة بالشبكات وهو ما لم تتم الاستجابة اليه وبالتالي مازالت لم تتوفر الرغبة في محاصرة الاقتصاد الموازي بالاليات القانونية الممكنة وهو ما اقترحنه لحماية الاقتصاد المنظم وفي الوقت نفسه دعم خزينة الدولة بموارد مالية هامة وهذا ما سنبقى نطالب به مستقبلا لان الصيغة الحالية تمثل خطوة معتبرة لمزيد التطوير وتحقيق النجاعة المرجوة.

الشرق الأوسط بين مواقف ومصالح الأطراف الفاعلة

* مروان الطوباسي

ومشاريعها المتعلقة بمواجهة المبادرة الصينية «الحزام والطريق»، والبحث عن بدائل لها مثل قناة بن غوريون والسيطرة على الخطوط البحرية والتجارية بين آسيا وأوروبا.

- روسيا من جهتها تلعب دورا مقعدا، حيث تدعم كلا من إيران وسوريا لتعزيز نفوذها في المنطقة، وفي الوقت نفسه تحتفظ بعلاقات مع الصهاينة. حيث تسعى إلى تحقيق توازن في المنطقة بمنع الهيمنة الأحادية لأي طرف وخاصة الولايات المتحدة التي تخوض الحرب بالوكالة ضدها في أوكرانيا، ويضمن الاستقرار الإقليمي الذي يخدم مصالحها الاقتصادية والعسكرية. تلعب موسكو دور الوسيط في النزاعات الإقليمية الممكنة وتدعو إلى حلول سياسية للصراعات وتشاركها بذلك الصين وفق قواعد القانون الدولي والقرارات الأممية التي لا تلتزم بها الولايات المتحدة بل وتسعى لغرض تقويض مكانتها.

توسع رقعة الحرب قد يكون له تداعيات كبيرة على القضية الفلسطينية. فمن جهة، قد يؤدي إلى تخفيف الضغط الإسرائيلي على شعبنا الفلسطيني مؤقتا إذا انشغل العدو الصهيوني بجهات أخرى، لكن من جهة أخرى، تصاعد الصراع قد يعزز من الإجراءات الأمنية الصهيونية ويزيد من الضغوط علينا نحن الفلسطينيين. الدعم الإيراني المتزايد للفصائل الفلسطينية قد يعزز المقاومة، لكنه أيضا قد يزيد ممارسات القمع الوحشية للاحتلال.

الدول والجماعات المسلحة مثل حزب الله في لبنان والفصائل المسلحة في سوريا والعراق واليمن. فمن خلال تطوير قدراتها العسكرية، تسعى إيران إلى خلق توازن ردع ضد التهديدات الخارجية، خصوصا من دولة الاحتلال والولايات المتحدة. كما تسعى إلى استغلال الفوضى الناجمة عن أي تصعيد لتعزز موقفها التفاوضي في المحافل الدولية حول الملف النووي وقضايا أخرى.

- أما الولايات المتحدة فلديها مصالح استراتيجية كبيرة في المنطقة، وهي تعمل على الحفاظ على هيمنتها وسيطرتها على منطقتنا من خلال:

- حماية حلفائها، تلتزم الولايات المتحدة بأمن الصهاينة وتعمل على مواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، حيث تصاعد الصراع قد يدفع الولايات المتحدة إلى تعزيز وجودها العسكري في الشرق الأوسط وهو الامر الحاصل بعد إرسال القوات والمدمرات الجديدة.

- حماية تدفق النفط والغاز، الاستقرار في المنطقة مهم لضمان تدفق النفط بأسعار معقولة كما السيطرة على حقول الغاز، وأي تصعيد قد يؤثر سلبا على الأسواق العالمية ووضع الشركات الكبرى الاحتكارية التابعة لها.

- مواجهة النفوذ الروسي والصيني: في ظل التنافس العالمي، تسعى الولايات المتحدة إلى الحد من نفوذ روسيا والصين في الشرق الأوسط من خلال دعم حلفائها وممارسة الضغوط على خصومها. كما وتعزز رؤيتها

في الوقت الذي يستمر فيه تعرض شعبنا الى جرائم لم تعرفها البشرية من قبل، وفي أجواء تسودها فقدان ضوابط الفضاء الاعلامي، إن كان في وسائل إعلام التي تسودها التثرة على مدار ساعات اليوم وعلى شبكات التواصل حول الرد الإيراني والتنبؤ بمواعيده، إثر اعتداء دولة الاحتلال واغتيال الشهيد اسماعيل هنية على أرضها، حيث القرارات الاستراتيجية للدول والحروب باتت جزءا من ملهات وتكهانات فلكية، وكأن قرارات الدول تؤخذ دون حسابات دقيقة تمهد لها تحقيق انتصارات على الأرض او انجازات سياسية.

إن استراتيجيات اللاعبين على مستوى العالم والمنطقة لا تحكم قراراتهم تلك الرؤية المشوشة او المبسطة لقرارات الحرب والسلم تحديدا، فالجميع يسعى الى تحقيق مكتسبات سياسية تحقق له مكانته في إطار لعبة الأمم التي تحدد توازنات المصالح والقوة والردع في اطار النظام الدولي، وإلى تثبيت او تغير المعادلات الجيوسياسية في مناطق العالم ومن ضمنها منطقتنا. ان منطقتنا تشهد توترات متزايدة، خاصة بين إيران ودولة الاحتلال الصهيوني، مما يثير تساؤلات حول تداعيات توسع رقعة الحرب على الجغرافيا السياسية ومصالح الأطراف المختلفة في المنطقة. لكل طرف في هذا النزاع مصلحة استراتيجية محددة يمكن تلخيصها كما يلي:

- إيران تسعى إلى تعزيز نفوذها الإقليمي والحفاظ على تحالفاتها مع

بعد اغتيال إسماعيل هنية

«هل في وسعي أن أختار أحلامي،

لئلا أحلم بما لا يتحقق؟

(محمود درويش)

«اصعدُ فموطنك السماء، وخلصنا في الأرض.

إن الأرض للجنباء»

(أحمد مطر في رثاء ناجي العلي)

«الآن تعرف أن شوك الكفِّ

شيء غير عشب الأرض

تعرف أن غزّة غير أشباح المدن» (معين بسيسو)

التصفيات والاعتقالات واستهداف القيادات السياسة والرّغبات التاريخية والفكرية بند قار في سياسة الكيان الصهيوني منذ تمّ بعثه وزرعه كحارس أمين لأخطبوط المخطط الاستعماري في المنطقة والاستيطاني في فلسطين. جزء من مخطط الاستئصال وتدمير الذاكرة الوطنية والقومية. الاعتقالات هي بالتعريف حرب ضدّ الذاكرة لردمها واستبدالها. يكفي التّدليل على ذلك باستحضار قوافل من الهامات الفكرية والاعتبارية والرّغبات السياسية ومن مختلف الفصائل والاتجاهات التي تعمدت دولة العصابات الصهيونية تصفيتها، قافلة يكاد يستحيل حصرها: غسان كنفاني/ كمال عدوان ورفيقه أبو يوسف النّجار/ كمال ناصر/ ماجد أبو شرارة/ صالح خلف/ أبو جهاد (خليل الوزير)/ الشّيب ياسين/ أبو عمار (ياسر عرفات)/ وديع حدّاد. يقابل ذلك صمود أسطوريّ حول الاستشهاد إلى وسام ورغبة وحافز للتّحدّي ونحت ذاكرة تعلي الشهيد إلى مرتبة القديس (قديس بزّي مقاتل طبقا للتّشبيه الرّشيق للشّاعر محمود درويش). تلك خاصيّة الفلسطينيين، إعلاء الأدياء والشّعراء والشّهداء إلى مرتبة الأنبياء وأبطال الأساطير وتحويلهم إلى منارات بها يهتدون في رحلة سباقهم مع الزّمن.

ما يرسمه الشهيد بدم عزيز غزير على جداريّة الزّمن لا يبلى ولا يموت. ذلك تحديدا ما نقشته الذاكرة الفردية والجماعية. طوي لكلّ أمّ فلسطينية. فمن حقّها، دون سواها، أن تفتخر بأنّها أنجبت أكثر شعوب الدّنيا عذبا وتحزّرا، مأساة وعنادا، ترمّا بالحياة وعشقا صوفيّا لها. الحياة الكلبة بنت الكلب تفتن الفلسطينيّ فتلدغه سبعا وتجازيه عشرا. الفلسطينية محكوم عليها أن تكون أما لكلّ الشهداء. تشبّع أبناءها والابتسام لا تفارق محيطها. تشرق بالدمع دون أن تذرف دموعا واحدة لكي تضاعف حيرة الأعداء أغرابا وأعرابا. من مآسهم وأتراحهم، من عذاباتهم وخيباتهم وسجلّ أيامهم الأسطوريّ، من اقتحامهم لكلّ المخاطر مجتمعة ومنفردة يقيم الفلسطينيون أجمل أعراسهم وأفراحهم. أليست غزّة -منذ باتت عاصمة العالم وقبلة الأحرار- المدينة الوحيدة المحرّرة في كلّ أصقاع المعمورة؟ لم يعد الفلسطينيّ -حيثما كان- في حاجة إلى جواز سفر منذ صار إسم فلسطين جواز عبور إلى عواصم ترهّلت فباتت تحتاج انجلاء وجلاء لتسترجع عصمتها.

إسماعيل هنية (المحظوظ كونه فلسطينيا) -مثل أيّ شهيد- مهمّته أن يعلن في القبائل المتناثرة ومن أعلى صومعة أو منارة أنّ ما انتهى هو أشلاء النظام العربيّ الرّسمي المنهار بطبعه والعاجز عن الدّفاع عن جلده ودبره كنظام يُفترض أن تحكمه غريزة حبّ البقاء. وما يتهاوى هو طابور عروش حكام وخيام أمراء من قصب قدّت. مهمّته أن يسارع بتقديم واجب التعازي (ولم لا المواساة؟) ملوك طوائف جعلوا من خيامهم حوزة إفتاء لإبرام جواز متعة مفتوح في الزّمن لتدبّر سبل المواءمة بين السلم والسلام والاستسلام، بين الطّبيعيّ والتّطبيع والتّطبيع، بين الأخوة والإيحاء والخيانة. مهمّته أن يكذب كلّ نعي ما دام الشهيد يبحر في المكان والزّمان لغاية واحدة أن يؤجّل رحيله ما استطاع. كيف لشهيد أن يرحل (وهل له أن يرحل؟) وله في كلّ ناحية حكاية مطرّزة بأعاجيب أكثر عجبا من عالم الخيال، وفي كلّ مخيم ذكرى أقسمت أن لا تمّحي، وفي كلّ خندق موعد ومسامرة عزّ نظيرها واستحالة؟ كيف؟ يقول في ما يرفى إلى مستوى التّراتيل المقدّسة: معكم كنت. ومعكم دوما سأكون. ذاك عهد وميثاق. اطمئنّوا. وناموا آمنين. الشهداء دوما قادمون، يحرسون المدينة من غفلة الزّمان ومكره ومن غدر زوّار آخر اللّيل وخسّتهم. آخر من يموت وأول من يحتفل بمهاج الحياة. يدرك الفلسطينيّ، بالسّليقة أحيانا وبها تعلّمه في مدرسة المحن أحيانا أخرى، أنّه وُلد ليكون مشروع شهيد. عندما تلبسه الحبرة وتستبد به، تحاصره الطّنون، يسكنه الخوف من تسلّل علامات الشكّ ويصبيه هلع البحث عن برد اليقين يهرع إلى أمّ الجميع يسأل كطفل أضع السبيل لما اختلطت عليه السبيل وتاه بين الاحتمالات، يسأل: فلسطين إذا حدث أن اختلطنا (كما يحدث دوما) في أنجع الدروب الموصلة إليك ما الحلّ؟ ويكون الجواب أن استحضروا صورة الطّفل حنظلة. لا يكبر أبدا كما أراد له صديقه ومخترعه رسّام الكاريكاتور ناجي العليّ. فقد أقسم أن لا يغفر ولا يسامح، ورتّلوا على الملأ آخر أناشيد الشهيد وأغانيه وما يتلفظ به من آيات بيّنات ساعة قبل أن تلتحم الرّوح بالجسد في عنق أبديّ وبه تحتمي

وترفض أن ترحل عنه قبل أن تحتفل وإيّاه بالانتصار على ما عمّ من قحط ودمار: دمي، يا دمي إذا يوما ما رحلتُ أنا وغفرت أنت لأعدائي -أعدائك- فلا أنت مني ولا أنا منك. لا تصالح. وليدبّج أبناء الكلب ما شاؤوا عن فنون التّسامح. تذكّر ولا تخذل جرحا يتكّن على الجرح ويبتسم لكي لا يخون الدّم الدّم. يعانقه ولا يئن فيكون عليه رحمة وله بلسما. لننقّف على ما عليه تعاهدنا وما يوما فيه اختلافنا: من حقّي عليك الموت فيك وليس من حقك البكاء عليّ ساعة يخطر لي أن أموت.

«أشقى مخلوقات الأرض إنسان بذاكرة قويّة». لعن الله فرويد.

هكذا جزم بكلّ وثوقيّة فذكرنا بما ليس منه بدّ. وكان

بالإمكان أن يضيف أنّ أتعس إنسان هو ذاك الذي

لا يملك ذاكرة عليها يستند فتزوّدّه بما يلزم من

عناد. لا تاريخ لإنسان لا تلهب ظهره بالسّيّات

ذاكرة ملتبهة وثأبة عنيدة. من أضع ذاكرته

محكوم عليه أن لا يعرف للسّعادة طعما ولا

إليها مسلكا.

* قديس بزّي مقاتل

يوم يكتب للتاريخ أن يقتص من

عبث الأقدار. يوم ينحاز إلى صفّ الفقراء

والعيارين ويتولّى إصلاح ما تسلّل إلى

الخرايط من شنيع الأخطاء وغريبيها

لعلّه محو قسطا من فظائع لفرط

فضاضتها تفوق الخيال وتتجاوز

المآسي الافتراضية، يوم تتملص

الذاكرة من لعنات النسيان وضرورات

التناسي وموجباته وتحرّر عروس المدائن

-فلسطين-، وحننا ستحرّر «مهما مرّ

الزّمان» على حدّ ما ترنّمت بذلك جارة

القمر فيروز، يكون عدد شهدائها في رحلة بحثها عن خلاصها وتحزّرها (وخلصنا وتحزّرا) يساوي أو يفوق عدد سكان بلد بحاله.

لقد خسر الفلسطينيّ كلّ شيء، ما يملك وما لا يملك حتّى لم يعد له ما يخسر غير آلامه هو وأوهامنا نحن. فبات «مهذبا» بأجمل عقاب: أن يربح ما بدا له في ماضيه التّيسير عسير المنال وما بدا لغيره وهما وضربا من الخيال.

الفلسطيني أردت له مجاميع من أبناء العمومة والإخوة والأشقاء ومن على شاكلتهم ممّن ارتضوا سبيل الدّل والمهانة أن يكون بلا أرض وبلا بحر

وبلا أحلام، حرّمه حتّى إمكانيّة الاحتماء بما تيسر من الأوهام. باتت كلّ أراضي

الدّنيا له أرضا فما استطاب بها مقاما وما هرّه إليها حنين. وساعة يغادرها فكان

لم تكن ذات يوم له ملجأ، وكلّ البحار له بحرا فما رامها مستقرّا. ومع كلّ حلم

يذبل تنبت أحلام وتورق. كان وظلّ مميّما بأمر جلل عظيم: أن يحتلّ شبرا من

أرض -هي في الأصل أرضه ومرتع صباه- عليه يقيم مدخلا لوطن أرحب من كلّ

الأوطان مجتمعة وأبهي.

لسبب ما، لعلّه يعود إلى ما في نظام الكون من اعوجاج وبعض من أسرار،

يكون الفلسطينيّ هو الوحيد الذي حكم عليه التاريخ بعقوبة أن يتسلّى بأخطر

لعبة، لعبة مراودة الموت ومراقصته في ساعات الجّد ولحظات اللّهو، وليس له

إلا أن ينجو من مخالب الموت بأعجوبة ومحظ الصدفة. ولأنّه يموت يوميا فمن

المتوقّع أن لا يموت أبدا. كثيرا ما تفلت منه الحياة وتنساب كما ينساب الماء من

بين فروع الأصابع فيكون عليه أن يعيش الحياة، يهيم بها ويفنى فيها بلهفة

غريبة عجيبة تحسده عليها قبائل العربان من تثار وعجم وعربان وقطعان

ملوك الطوائف وجحافل حريم السّلطان.

الموت في سبيل هدف نبيل شرف ترقص له الصّبايا طربا وتزغرد له الأمّهات

وتنتظره بتفاخر.

ذلك هو عرس الدّم الفلسطينيّ برقصه فلسطينيّة ونكهة فلسطينيّة يفنى الزّمان وما هي بفانية. اقتحمت التاريخ واحتلت بواباته منذ أمد، منذ بات

للعرب العاربة تاريخ مرير وطويل مع الخبيات والنكسات و«أيام» من النكبات

والهزائم، وفي ثناياها سكنت. فتاه بها عشقا فاستزادت به هياما. يعزّ على الشهيد

أن يتنكر لوصيّة أمّه، يخجل من نفسه إذا لوّث يوما تاريخ قضيتّه. لا مجال لأن

يؤنّبه عربان ليسوا منه. يسكنه الرّعب ويجفل ممّن يتأمر على قتله ويسارع

ليصدّر موكب دفنه. يقول في ما يقول: لا تزعجوا الأحياء الأموات، فهم بالرّافة

أحقّ منّا وبالرّثاء أولى. قدرنا أن نتطوّع لنحمل الوزر عنهم وتبّح حناجرنا بترتيل

الأناشيد ساعة يكشّر الموت عن أنيابه ويحاصر الأحلام الشاردة ويحرف علّه

يحتلّ بعضا ممّا التحم بالصلوع. لما تلبسهم الهزيمة وتسامرهم شطرا من اللّيل

وتأبى المسالك إلا أن تتشعب عليهم، وتنجح عنهم الرّؤية ويهيم القلب أن

ينفجر كمدا وغیظا ليهجر مداه تتوضّع الرّؤيا، يتسع المدى وتنتفتح الأفاق.

ينتصب شهيد -كنا نعدّ للاحتفال بخمسينيّة استشهاده- في قلب المدينة، في

رأس المخيم، في أزقة القدس العتيقة، في ميناء يافا وسور عكا. في الطّريق إلى زهرة المدائن، في دير ياسين وكفر قاسم، في تلّ الرّعتر، في بيروت لما كانت بيروت عاصمة فلسطينيّة (آه يا بيروت) بامتياز يردّد نشيده الأبدّي ترتيلا: فلسطين هي الحقيقة الوحيدة الباقية وما سواها مجرد لغو باهت بليد ريك كجثّة هامدة. خجلا من خليط من مأساتها وهيبتها وقارها يترتّب الموت طويلا قبل أن يفاتحنا في أمر الموت. أنا لم أمّت ولا أموت.

على جداريّة الزّمن -الزّمن الفلسطينيّ تحديدا-

رسمنا الأسماء، كلّ الأسماء والتحفنا

بأسماء فلسطين الحسنى= أمّ الشهداء/

«أرض

البرتقال الحزين»/ أنيس من لا أنيس له/ أمّ القضايا وقبلة التاريخ/ رفيق من تخلّى عنه الرّفاق ساعة عسرت المسألة وصعب الفرز وتساوى الضّدّ بالضّدّ/ الرّواية التي تأتي أن تكتمل ويوم تكتمل يتحتّم على بني عربان أن يقيموا على

عروشهم مآتما وينسحبوا من التاريخ.

ها أنذا بينكم لحما ودما، مهجة ومشاعر، أنفقد أزهارى التي لم تغب يوما

عني وأرعها بدم من شراييني. أنفقد أضلعي لأحصي كم من ضلع لم يرحل

وظلّ معي. ألعن من استعجل نعيي فأخطأ العنوان، جانب الصّواب وما أحسن

النّعي. كلّمنا همّ حلم أن يذبل نهرته أحلام وأزهرت. من قال إنّ الشهداء يموتون

حلّت عليه لعنة السّموات السّبع والأراضي العشر وألبسه التاريخ جلباب اليأس

والخذلان. الشهيد تكسوه ابتسامه بحجم وطن. عندما يبتسم يرتعب الأعداء وله

يسجد التاريخ. تتذكّر المدن أحرانها وآلامها وتنفض عنها غبار اليأس وتشتهي أن

تنفض. يقول وهو يخائل الموت: ليس بعدد. دعوني أموات لكي لا أموت. دعوني

ألتحف بوصيّة عمري. سأعلن عن رحيلي ساعة أريد. لأمر ما لست على عجل.

يوم الغيب الأخير لا حاجة لنا بمراثٍ باهتة لم تقتل يوما ذبابة ولا بنعي كاذب

أردل من براءة ذمّة وأبخس من نكتة سمجة. لا مشكل لي مع حكام -غربانا

وعربانا/ ماغولا وتاتارا- جثموا على رقابنا دهرًا. كانوا دوما يبخلون علينا بمجرد

نعي باهت بليد ريك في ركن مهجور من جريدة صفراء داكنة كوجه حالك.

ما بيني وبينهم عشق دراميّ من نوع خاصّ يليق بمقام حاكم من صلبنا، من بني جلدتنا. ما بيننا مجرد سوء تفاهم عنيد ودائم وجفاء مستاصل وثأر لم ولن

يعرف للصفّح عنوانا. أنا الشهيد. لا إسم لي ولا عنوان. لا احتاج هويّة. فلسطين هويّتي. أنا من هناك، من صفد، من طولكرم، من نابلس، من الناصرة، من الرّملة،

من أريحا، من زنقة ما في نهج من أنهج القدس العتيقة. فأمّ الشهداء «أرض

البرتقال الحزين»، عروس المدائن لا تفرق بين أبنائها. حفرت على صدورهم -من

الجهة اليسرى تحديدا حيث نبض القلب يتسارع- وساما أجمل من كلّ الأوسمة

وأحلى. يتطاول على الرّزمان ولا يحده المكان.

وأخيرا: أمّا إسماعيل هنية- ككلّ قوافل الشّهداء- فقد طوّع الموت وهزّمه

ونحت إسم فلسطين- أمّ من لا أمّ له من الشّهداء-. على جداريّة الزّمن. لم يترك

هو الآخر وصيّة. لم يهله الأعداء فرصة التّفكير فيها فما بالك بكتابتها. فهل يكون

هو الوصيّة؟ وأمّا الأنظمة العربيّة إسمًا والصّهيونية هوى وفعلا (من محيطها

إلى خليجها/ ملكيّها وجمهوريّها/ مدنيّتها وعسكريّتها/ من أعلن العمالة جهرا

شعارا به يباهي ويزيد ومن ادّعى ثوريّة في لغة خشبيّة لم تتجاوز حدود قبر

أحلام شعبه) فقد تدثّرت بجلباب الدّل والهوان ولبست المهانة والصّغار وقبعت

صاغرة ذلولا تلاحقها لعنات التاريخ وسخط الأجيال.

وأخر الكلام: فلسطين حكاية. تلتحم فيها البداية بالنهاية. حكاية جيل

يعرف أنّه يصنع مستقبلا قد لا يكون قريبا. ومع ذلك -ورمّا لذلك تحديدا-

تسابق الأجيال في التّوحد به والفناء فيه.

خليفة شوشان

بعد جريمة اغتيال هنية» السنوار «كابوس الصهاينة» رئيساً لحركة حماس



رجل شديد الذكاء ينحدر «أبو إبراهيم» يحيى السنوار من عائلة أصيلة مدينة المجدل عسقلان بفلسطين المحتلة سنة 1948، قبل أن تلجأ عائلته الى مخيم خان يونس الذي وقع تحت الاحتلال سنة 1967، وهناك ترعرع وتلقى تعليمه وأنهى دراسته الثانوية، قبل ان يلتحق بالجامعة الإسلامية في غزة لإكمال تعليمه الجامعي والحصول على درجة «البكالوريوس» في اللغة العربية. اعتقل سنة 1982 ووضع رهن الاعتقال الإداري لمدة أربعة أشهر بتهمة الانخراط في «أنشطة تخريبية». قبل أن يحاكم سنة 1988 بالسجن مدى الحياة أربع مرات (مدة 426 عاماً)، أمضى منها 24 عاماً في سجون الاحتلال. يعتبر السنوار من الأعضاء المؤسسين لحركة حماس، وقد ساهم في تشكيل

حماس بتكليفه برئاسة الحركة خلفاً للشهيد اسماعيل هنية يؤكد أن الجرائم التي اقترتها العدو الصهيوني والابادة الجماعية في حق الفلسطينيين رداً على عملية طوفان الأقصى البطولية، لم يزد الحركة والفلسطينيين الا ايماناً بالمقاومة نهجا وبالجهاد سييلا والشهادة شرفاً. وما اختير السنوار أهم مهندس «الطوفان» لقيادة الحركة سياسياً وهو من يقود المنازلة ميدانياً الا استبطاناً من الحركة لمتطلبات اللحظة التاريخية المفصلية التي يمر بها النضال الفلسطيني ولضرورة التطابق بين الجناحين العسكري الميداني والسياسي المفاوض بما يليق بملحمة «طوفان غزة»، «ملحمة فيتنام العربية» كما يسميها بعض الخبراء العسكريين.

في انتظار ردّ الساحات

الردّ السياسي المزلزل الذي نفذته حماس باختيارها أحد قادتها الميدانيين في الداخل لتحمل شرف رئاستها، أثبت للعدو قبل الاخوة والاصدقاء، أن ارادة المقاومة لن تكسرهما جرائم الابادة الجماعية ولا اغتيال القادة المؤسسين. بل لعل هذا الاختيار على رمزيته ووضوحه قلب ما اعتقده العدو انتصاراً وانجازاً الى حالة من الرعب والاحباط عكستها تصريحات قادته وتعليقات اعلامه. وكأن العدو انتظر من الحركة أن ترد على اغتيال هنية باختيار قيادة أكثر مرونة واستعداداً للتنازل ليجدوا أنفسهم يواجهون أكثر كوابيسهم رعباً «السنوار» الذي خربهم وخبروه في سجون الاحتلال. كما اثبت هذا الردّ من حماس لأبناء الحركة وحدثها التي لا يمكن شقها وللأخوة والرفاق في بقية الفصائل الفلسطينية المقاومة أن وحدة الميدان هي الفيصل تستدعي قائداً ميدانياً طالما كان صديق الجميع وحدويا ومجمعاً وقابضاً على المشتركات الوطنية مجسراً ومتعالياً على كل الاختلافات.

جهاز أمنها الخاص المعروف اختصاراً بـ (مجد). ذاع صيته سياسياً عندما برز محاوراً ناجحاً في صفقة مفاوضات تبادل ألف من المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال مقابل الجندي «جلعاد شاليط» الذي أسرته الحركة. وكان من ضمن المعتقلين الألف المفرج عنهم في 2011. اثر خروجه من السجن أصبح قيادياً في كتائب الشهيد عز الدين القسام، الذراع العسكري لحماس. وفي سنة 2015 أدرجت الخارجية الأمريكية على لائحتها السوداء «للإرهابيين الدوليين». يؤكد أغلب الدارسين لشخصية السنوار أنه استفاد من معرفته الدقيقة بالسجون الإسرائيلية، خلال السنوات الطويلة التي قضاها معتقلاً ومن العلاقات التي بناها مع أهم القيادات السياسية وخاصة العسكرية للحركة. وهو ما بوأه لينتخب رئيساً للمكتب السياسي للحركة في قطاع غزة سنة 2017. حيث كانت له عديد الأدوار في التقريب بين الحركة وبقية الفصائل بما في ذلك محاولة إصلاح العلاقات بين السلطة الفلسطينية بقيادة حركة فتح في الضفة من جهة، وحركة حماس في غزة من جهة أخرى، رغم فشل المحاولة. كما سعى الى مراجعة علاقات حماس الخارجية، بما في ذلك تحسين العلاقات مع مصر. يصفه أحد الضباط السابقين بجهاز الأمن الداخلي الصهيوني بأنه «رجل شديد الذكاء ويؤمن بكل ما يأتيه من أفعال»، ويضيف حول امكانية هروبه الى مصر اثر طوفان الأقصى «لن يغادر غزة أبداً، وسيقاتل حتى يستشهد، فهو رجل ذو مبادئ، لن يستسلم ولن يهرب أبداً الى مصر».

إجماع على السنوار ونهجه

ان الاجماع الذي ناله «أبو إبراهيم» السنوار من مجلس شوري حركة

يحبس الجميع الأنفاس اقليمياً ودولياً في انتظار ردّ محور المقاومة وفي مقدمته ايران أين أقدم العدو الصهيوني على تنفيذ عملية اغتيال جبانة في حق الشهيد اسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في ايران، يأتي الردّ مزلزلاً من غزة باعلان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» عن اختيار «أبو إبراهيم» يحيى السنوار «كابوس الصهاينة» ومهندس «طوفان الأقصى» بالاجماع رئيساً لمكتبها السياسي.

منذ الاعلان الرسمي عن تأسيسها في ديسمبر 1987 كانت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» مثلها مثل أغلب فصائل المقاومة الفلسطينية على موعد مع الاغتيالات الصهيونية التي استهدفت اغلب قياداتها وخاصة من الصفّ الأول على امتداد سنوات. لان كان آخر من ترجل رئيس مكتبها السياسي اسماعيل هنية وقبله نائبه الشهيد صالح العاروري، فقد سبقهما مؤسسها الشيخ أحمد ياسين وكلّ من القادة عبد العزيز الرنتيسي، سعيد صيام، ابراهيم المقادمة ونزار ريان وصلاح شحاتة والعشرات من القيادات العسكرية التي طالها الاغتيال وان تعددت الاساليب، كما كتبت النجاة لبعضهم مثل رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل وعضو مكتبها السياسي محمود الزهار وقادة كثر آخرون. لطالما حاول العدو الصهيوني كسر ارادة الحركة باغتيال قادتها، ولكن التجربة أثبتت أن استشهاد قادة حركات المقاومة والتحرر الوطني لا يزيدا الا تجذراً وصلابة واصراراً على استكمال طريقها على درب التحرير ولا يزيد حاضنتها الشعبية الا تمسكا بها واحتضاناً لكوادرها وانخراطاً في صفوفها، فكلما استشهد قائد الا وسارت على نهجه الاف القيادات الشابة المؤمنة بأن المقاومة والشهادة هي الطريق الوحيد لدحر الاحتلال وتحرير الأرض.

مهندس «الطوفان»

يعتبر اسم «يحيى السنوار» الأكثر تداولاً في الأوساط السياسية والعسكرية والاستخباراتية فلسطينياً وعربياً ودولياً، ويعدّ بمثابة الكابوس المرعب للصهاينة بعدما اقترن اسمه بأعظم عمليات المقاومة الفلسطينية «طوفان الأقصى» باعتباره أحد أهم مهندسيه ومخططيها الأساسيين واحد أبرز القادة الميدانيين الذين نجحوا عسكرياً في اجتراف ملحمة صمود أسطورية تستمرّ لأكثر من عشرة أشهر في وجه أعنى ترسانة عسكرية في المنطقة مدعومة بحلفائها الامريكان والاوروبيين وبتواطؤ وصمت أغلب الانظمة العربية. السنوار الذي يشيطنه العدو وحلفائه وأذنابه ويصنّفونه على لوائح الارهابيين ويضعونه على رأس قائمة الاغتيالات، ورغم كل التشويه ستلهج باسمه الاجيال الفلسطينية والعربية باعتباره القائد الذي منحهم أملاً في ظل حالة الهوان العربي والاسلامي والنفاق الدولي المفزوح ومرغ أنف العدو الصهيوني في أرض غزة وأذل جنوده بين أنفاقها، وحول دبابته ومزجراته إلى هياكل خردة محترقة، وفضح حقيقته الاجرامية الفاشية أمام كل شرفاء العالم.

بيان المجلس النسائي اللبناني في ذكرى تفجير مرفأ بيروت 4 أوت 2020

الأسس لعدم تكرار مثل هذه الجريمة. إن المجلس النسائي اللبناني يدعو إلى ثورة إصلاحية في كل المرافق القانونية والقضائية والإدارية والاقتصادية والتربوية والبيئية والصحية والقيمية وإشراك جميع القوى الحية في الوطن للإنقاذ والتغيير ومكافحة الفساد.

* عدلا سبليني زين رئيسة المجلس النسائي اللبناني نائب الأمينة العامة للاتحاد النسائي العربي العام

الحاجة إلى: - إصلاحات قانونية وإدارية لضمان سلامة التخزين وإدارة المواد الخطرة. - واجب القضاء على الفساد والإدارة السيئة في المؤسسات الحكومية ووضع الأسس لتعزيز الشفافية والمساءلة. - معالجة شاملة لضمان تحقيق العدالة وتعزيز الاستقرار. - الإسراع بتأمين حقوق الضحايا الأساسية في العدالة والحق في التعويض، والعمل على وضع

مسؤولية ما حصل، وما يحصل في تأخير التحقيق بهذه الجريمة، وذلك بسبب الفوضى القانونية والقضائية في (أم الشرائع) بيروت التي لحقت بها أضرار كبيرة، بشعبها وممتلكاتها وأمنها وسمعتها واقتصادها، حيث المساءلة والمحاسبة مفقودتين. ويرى المجلس أن التدخلات والضغوطات من السياسيين وغيرهم في أعمال القضاء اللبناني يجب أن تنتهي، ليأخذ التحقيق مجراه الطبيعي دون توقف، وتحل الشفافية لتحقيق العدالة والإصلاح. ويرى المجلس النسائي اللبناني ضرورة

فقد لبنان بتاريخ 4 أوت 2020 كوكبة من أبنائه في تفجير مرفأ بيروت المرعب، وهو ثاني تفجير في التاريخ بعد هيروشيما الذي دمّر البشر والحجر، ومع الأسف الشديد، أربع سنوات انقضت ولم يصل التحقيق الجنائي بعد إلى نتيجة لتحديد الفاعلين المشاركين والمتدخلين في هذه الجريمة النكراء. إن المجلس النسائي اللبناني، كما كل اللبنانيين، يريد الحقيقة ولا شيء سواها، حيث يعرف الوصول إليها النظام السياسي الذي يتحمل

قصر قصيرة جدا

* بقلم: خالد الكريشي

الفارسية المفوارة

الحرارة 50 درجة في الظل، كانت تسرح شعرها الفحامي الطويل بمجفف الشعر الكهربائي وترسم أحمر الشفاه على شفيتها الجميلتين كحبة الفراولة، تدندن كلمات أغنية ريفية قديمة وهي تتحسس غمازيتها المثيرتين... وحببها الغائب جالس على الأريكة في انتظارها يحدثها عن شدته وخشونته وأنه فظ غليظ صعب المراس، وهو الفارس المغوار الذي لا يشق له غبار.

قملة

عششت هناك حتى فرخت، وجدت لها مستقرا آمنا، تقنات فيه من بقايا جلد مهترئ متسخ حتى استقوت عضلاتها ونبت لها أنياب، ومنذ دخوله السجن كان رحيما لطيفا وودودا معها، تاركا لها حرية الجولان بكامل أعضاء جسمه النحيف تلهو بها، صاحبته لأشهر ونشأت بينهما علاقة ألفة ومودة... ويوم النطق بالحكم عليه أمام القاضي هي لم تكن كذلك، خطر ببالي مغادرة عشها وقرصه قرصة موجعة، كانت كفيلا بإطلاقه ضحكة مصحوبة بتأوه أحححح وفرك بيده اليمنى ما بين فخذيه... فقضت المحكمة بإيوائه وجوبا بمستشفى الأمراض العقلية. اهتز فرحا، ربما هناك تكون صاحبته أقل جنونا.

هجاء

قيل لخوميس ابن شهب أن «بطوسة» يهجوك لأنك كنت تبيعه الويسي المغشوش ومن غشنا ليس منا... قال: أنا الذي قضيت عمري في مقارعة رئيس البلدية، لا أريد على من كان صانعا عند صانع العمدة، لا أراه ولا أرى من يراه. أخذ جرعة من «ويسكي موسى» المعبأ في قارورة بلاستيك وعاد إلى نومه الأبدي متلحفا برداء الصمت.

حرية

فتح شبك نافذة غرفته بالسجن راغب في كمية إضافية من الهواء بعد أن أزاح عنه جهاز التنفس الاصطناعي... فجاءه خطاب السجن من شبك الغرفة المقابلة يدعوه فيه إلى إحضار نفسه لإجراء عملية جراحية لاستئصال إحدى رئتيه.

عائلة هايلا

حدثني خوميس بن شهب قال؛ حين كنت متحكما على عقلي الراجح قبل واقعة الحصرية الملعونة بالمسجد في زمن العلو الشاهق أفقت ذات غسق وأنا نائم تحت شجرة البطوم الكبيرة بهنشير بيزنطة على صوت يأتيني من بعيد يخبرني أن سبب خراب البلدة هو الصراع داخل عائلة المرحوم الأمين بن سلام البشعوي.

فأخذت جرعة من «ويسكي موسى» المعبأ في قارورة بلاستيك وعدت إلى نومي الأبدي متلحفا برداء الصمت.

مهرجان المنستير الدولي

إبداع من غزّة إلى بغداد، التزام البرغوثي ووفاء بوشناق هل من نهاية لعذابات «الرباط»



بانها آلت على نفسها دعم دليلة المفتاحي ماديا وإبداعيا لما تراه فيها من إمكانيات نادرة ما هي متوفرة في هذا الزمن الرديء الذي يخيم على سماء الفن الرابع وهو ما دعاها إلى الثناء على مغامرة هيئة المهرجان والتي كان النجاح فيها حليف الطرفين (المبدعة والإدارة) إضافة إلى الجمهور الساحر الذي ينبئ بأن المسرح يمرض ولا يموت ورباط المنستير شاهد على ذلك من «أيام المتوسط» إلى يوم الناس هذا.

* ألوان متألقة

هي عديدة وباختصار يمكن أن نتحدث عن هذا الشاب المبدع والرفيق رؤوف ماهر الذي دعم فرقته ببالي شعبي هز أركان الرباط عزفا وإيقاعا ورقصا. كما سجل المهرجان سهرة أنيقة أمنها الفنان لطفي بوشناق الذي غلب شهرته الإيقاعات التونسية والأغاني المستهله مع جديد غابت فيه البوشناقية والسلطنة واللون الشرقي المؤثر على غرار الأدوار والترايمم البعيدة عن الإيقاعات السريعة والمتسارعة وقد يكون محقا في ذلك بحكم عدم تواصل الجمهور مع مثل هذه المقامات وخاصة العراقية والكردية وغيرها... ورغم ذلك فقد شهد الحفل إقبالا جماهيريا مقبولا أغلقت بمقتضاه الشبابيك.

* طاحونة المعتاد

مرة أخرى يقع التنبيه إلى أن برنامجا بهذا الحجم ومهرجانا بهذا العمر يحتاج إلى فضاء كثرت الوعود الكاذبة بشأن إنجازه وكأني به وبرواده وأهله ومبديه لا يستحق فضاء يضمن الفرجة الرائقة وخاصة السلامة لدرء الكثير من المخاطر... فإلى متى؟

* حمدة الزبادي

للموسم الثالث على التوالي يحقق مهرجان المنستير الدولي في دورته الحادية والخمسين نجاحا فاق التوقعات عروضاً وتنظيماً دون صعوبات تذكر الفنائه على لسان هيئات اغلب المهرجانات كتفسير لفشلها تسييرا وخيارات ابداعية وتنظيمية والامثلة على ذلك كثيرة وهو الامر المختلف تماما مع فعاليات مهرجان المنستير والقائمين عليه وخاصة الادارة التي يبدو أنها تمسرت بفعل الاستمرارية (3 دورات متتالية) تسعى في أعقاب كل منها إلى تسجيل النقائص والهبات المؤكد تداركها قبل النظر إلى عائدات «الكاسه» وما جادت به وهذه ميزة وحسب جولاننا في مختلف الفضاءات انفراد بها مهرجان المنستير الذي لم نسمع من القائمين عليه لا تشكيا ولا بكاء باعتبار ان كل الامور كانت ايجابية ابداعيا واداريا وماليا حسب ملاحظات كل الاعلاميين وكذلك الادارة في شخص السيدين معز عباس مدير المهرجان والسيد امحمد المكلف بالاعلام اللذين أكدا ان لا مجال لوجود النعمة والاعتراف بسلامة الوضع المالي ناهيك ان الدورة السابقة سجلت فائضا ماليا محترما وهو ما يعني صفر ديون مما حدا بالادارة إلى الثناء على عديد الضالعين في هذا النجاح بدءا بالولاية والبلدية ورجال المال والاعمال هذا فضلا عن المساهمة المتواضعة لوزارة الثقافة التي يبقى دعمها محدودا ونتمنى تداركه في قادم الدورات مع تفهمهما لمختلف الاعذار...

* برمجة وخيارات

رغم تكلفة العروض فقد تجاوز عددها في هذه الدورة (51) العشرين عرضا توزعت بين المسرح والموسيقى بأنواعها حيث تمّ الافتتاح بعرض الفنانة الفلسطينية نايا البرغوثي التي شددت الانتباه بأدائها الرائع وعزفها المنفرد على الناي في تعبيرات وتغريدات فلسطينية جعلت المشهد متروحا بين الأم والحزن والحماسة والايمان بأن غزّة منتصرة رغم الدماء ورغم الدمار من جعل من السهر مزيجا من الامل والالم والابداع والدموع..

* أنوار الرباط

في باقي العروض (إلى حدّ الآن منتصف الدورة) اشرفت أنوار المهرجان مع الهيام النسوي التاريخي الذي أمنتته الفنانة دليلة المفتاحي في عرض البوابة 52 تحت أنظار وتشجيع السيدة منى نور الدين التي صرحت لنا

الدورة (33) للمهرجان الصيفي بفوشانة

إكرام عزوز وأنيس الخماسي و«الحضرة العربي»...

بدهم من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بين عروس المؤسسة الوطنية للفنون المسرحية والتظاهرات الثقافية والفنية

Fouchana Summer Festival

مهرجان فوشانة الصيفي

من 12 أوت 2024 إلى 20 أوت 2024

الاشتراك لكامل العروض بـ 55 د

15 OT 14 ADULT A.L.A	5 OT 13 ADULT الحضرة العربي	15 OT 12 ADULT وليد الصالح
5 OT 17 ADULT انيس الخماسي	10 OT 16 ADULT عرض مبروكة	5 OT 15 ADULT عرض متنوع
15 OT 20 ADULT الشاب بنظر	5 OT 19 ADULT عزّ عزّ	10 OT 18 ADULT MR PROPRE

ينتظم المهرجان الصيفي بفوشانة في دورته ال (33) في الفترة بين 12 و23 أوت 2024 وذلك بالمركب الرياضي متعدد الاختصاصات بحي الرياض بإشراف ودعم من قبل المندوبية الجهوية للثقافة بين عروس والمؤسسة الوطنية لتنمية المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفنية بوزارة الشؤون الثقافية وبلدية المكان واعداد وتنظيم من قبل الجمعية الثقافية للمهرجان الصيفي بفوشانة بإدارة الفنان والمسرحي طارق السائح وتتواصل سهرات وأنشطة فوشانة ومهرجانها الثقافي الصيفي الذي تتعدد عروضه بين فنون الفرجة والعروض الثقافية والفنية حيث يتم الافتتاح يوم 12 أوت المقبل بكرنفال متنوع العروض ليجوب شوارع المدينة. ويكون السهر مع عرض للفنان وليد الصالح يليه عرض الحضرة العربي خلال سهرة يوم 13 أوت ثم يكون المجال في سهرة يوم 14 أوت مع عرض (ALA)، وفي سهرة يوم 15 أوت يتابع الجمهور ورواد المهرجان عرضا متنوعا ويوم 16 أوت هناك عرض «مبروكة» ويوم 17 أوت عرض الفنان أنيس الخماسي ويوم 18 أوت عرض (Mr propre) ويوم 19 أوت عرض تشيطي للأطفال للفنان اكرام عزوز ويوم 20 أوت عرض للفنان بشير..

دورة متعددة العروض في سهرات المهرجان الصيفي بفوشانة وفق مجال للامتناع والمؤانسة والترفيه.

الباحثة والكاتبة والروائية فتحية بن فرج لـ «الشعب»

ليس الأدب بمعزل عن المجتمع وهو وسيلة من وسائل النضال



الكاتبة فتحية بن فرج، أستاذة وباحثة حاصلة على شهادة الماجستير في الأدب المعاصر، عضو اتحاد الكتاب التونسيين، مهتمة بالسرديات عموما والرواية خاصة. تكتب الرواية وقصص الأطفال. صدر لها: رواية «ذاكرة الظل» في طبعة أولى بتونس سنة 2016 وطبعة ثانية بالأردن سنة 2019، أنجزت حول هذه الرواية رسالة دكتوراه في جامعة منوبة. ورواية «الجاثوم» سنة 2021 و«رثيلاء» ورواية «ساكنة الغار» في أبريل 2024 ومجموعة قصصية للأطفال بعنوان «حكايات أم أصيل» صدرت في طبعة أولى سنة 2014 وطبعة ثانية سنة 2021. رُشحت اللجنة الوطنية للمطالعة قصة «قرية معلقة» من هذه المجموعة في مسابقة تحدي القراءة العربي لدورة 2024 ضمن دفتر الأخصر. وفازت قصة «آلة متكبرة» من هذه المجموعة بجائزة معرض تونس الدولي للكتاب دورة 2021. التقيناها وسألناها عن الرواية والنقد وعن علاقتها بالنشر والقراء...

* أستاذة وكاتبة وباحثة في الأدب المعاصر لو عادت بك الذاكرة ورسمت لنا صورة بالألوان اسمها فتحية بن فرج؟

- «الألوان تعبر عن نفسها في روعي. لست متأكدة دائما مما تعنيه لكنني أعلم أنها قوية»، واللون هو خاصية الضوء وجانب من العالم المرئي وأنا أحب الضوء وأحب أن أكون شفافة كفلق الصباح لذلك فإن الألوان التي ملأت حياتي هبة من الله أو اجتهدت في جلبها تسعدني، لكنني لا أفزع بها وأسعى دوما إلى ألوان أخرى تزين كياني وتتقدم بي نحو مرحلة الرضا عن النفس التي من الصعب على المرء بلوغها خاصة بالنسبة إلى أولئك الذين يفرطون في التفكير وأنا منهم. فالعقول الأنقى والأكثر تفكيرا هي التي تحب الألوان أكثر على رأي «جون روسكين». أما عن الجانب المعاكس لبهج الألوان وضجة المشاعر والأفكار فأنا أحب الليل وظلمته، فالظلمة تتيح لي التأمل والاسترخاء وتصلني بالأسرار التي خفيت عني، رغم كون الأسود والأبيض لا يعدان لونين عند الفنانين التشكيليين لكنني أجد في الظلمة حكمة وكثافة لا تفسر وهيبه وغالبا ما أقرأ أو أكتب طويلا في الليل. أما إن سألتني لو كنت لونا ماذا يمكن أن أكون سأقول فورا وبحماس: البنفسجي بكل حمولاته الاستيمية والفنية والرمزية.

* بعد صدور روايتك الأولى «ذاكرة الظل» في 2016 وروايتك الثانية «الجاثوم» في 2021 وروايتك الثالثة «رثيلاء» في 2024 هل يمكن أن نطلق عليك لقب روائية بارتياح؟

- الألقاب ليست لعبي، أنا لا أكتب كي يشيروا إليّ بالبنان ويقولوا تلك رواية إنها أكتب لأني أريد أن أفعل ذلك، وأنا أمارس فعل الكتابة منذ الصغر وأشعر أن الكتابة شيء مترشح في ذاتي أصل ولادته قرائة فائضة عن الحد. ما يهمني ليس اللقب إنما إتقان تقنيات السرد وقيمتها فعليا وأن أجزّب أغلب المناويل كالسرد السريدي والكتابة المشهدة وكتابة العجيب والكتابة الساخرة وغيرها. أما عن رواياتي الثلاث فقد كانت في السياسي ثم الاجتماعي ثم التصوف، ولا شك في أن الروائي الحقيقي هو الذي لا يرتوي من الكتابة كلما أنهى نصا أصابه الجوع إلى آخر فيسعى إلى التشكيل والبناء لأن الكتابة لديه ضرورة وليست ترفا. أكون روائية بحق حين يستوقفني أحد القراء ويحدثني طويلا عن إحدى الشخصيات التي ابتدعتها فيتحدث عنها بإسهاب وبحب ثم يسألني: ماذا فعلت بنا بنصك ذاك! فلا أملك لذلك إجابة بل أتحنن فرصة اكتشاف شخصياتي من جديد مع كل قارئ.

* وأنت كتبتين هل تقومين بإجراء بحوث للروايات التي تتطلب معلومات دقيقة أو خلفيات تاريخية؟

- جنس الرواية جنس فائض عن كل تعريف. وللرواية قدرة على تعدد الأصوات ومحاوره كل الفنون والثقافات كما بإمكانها الاستناد إلى المادة التاريخية في السرد وهنا نقصد الجانب المرجعي أو الإحالي، لكن الأمر لا يكون تاريخيا بقدر ما هو تسريد للوقائع وتأديب لها وبناء عوالم تخيلية تؤدي وظائف فنية دلالية داخل الرواية لا خارجها وإن كانت في الظاهر تحيل على مراجع من خارج النص. ينهض تسريد المرجعي على جملة من المفارقات السردية التي تجعل زمن الخطاب غير مطابق لزمن الحكاية منها الاسترجاع والوقف والاستباق والتسريع والحذف والتلخيص... لكن على الروائي أن يكون طليعة وأن يلمّ بجملة من المعلومات الضرورية قبل الكتابة حين يتطلب الأمر حتى لا يسقط في المبتذل وحتى يوهم بحقيقة الأحداث من باب التلاعب الفني اللذيذ. أم يقل «ماريو بارغاس يوسا»: كل رواية هي كذبة تحاول التظاهر بأنها حقيقة! * ما هو دور الأدب في المجتمع وهل تعتقدين أن له تأثيرا كبيرا في التغيير

الاجتماعي والثقافي والسياسي؟

- ليس في ذلك شك، كل الثورات والتحويلات السياسية والاجتماعية كانت محفوفة بحركة أدبية بدءا من الأدب اليوناني مرورا بأدبيات العصر العباسي وصولا إلى الأدب الغربي في فترة الثورة الصناعية وفي علاقة بالثورة الفرنسية. فالروائي بوصفه فردا من المجتمع من واجبه الالتزام بقضايا مجتمعه السياسية والاجتماعية التي تتقلب وتتغير وتتحوّل باعتبارها صيرورة. فالشاعر أو الروائي مدعو إلى مواكبة هذه الصيرورة والتفاعل معها بتحويل الواقع الكائن إلى واقع ممكن فنيا، فهو يعيش وعيا شقيا يحتم عليه ضرورة إيجاد نوع من الانسجام بين الواقع والمنشود بطرح أسئلة وجودية لا يجد لها شفاء إلا في الكتابة وبث الوعي من خلالها، وهذا ما يفسر مؤخرا السيل الجارف من الروايات التونسية التي كانت تيمتها الأساسية الثورة في العشرية الثانية من القرن الواحد والعشرين مواكبة للزاهن آنذاك في البلاد. إذن الأدب ليس بمعزل عن المجتمع وهو مؤثر فيه لا محالة وهو وسيلة من وسائل النضال بالحرف، نذكر ذكرا وليس حصرا من الأدب الحديث أبا القاسم الشابي وناظم حكمت ومحمود درويش ومحمد الماغوط شعرا، ثم محمد العروسي المطوي وعبد الرحمان المنيف ونجيب محفوظ

للرواية قدرة على تعدد الأصوات ومحاوره كل الفنون والثقافات

رواية. إنهم كتبوا (وغيرهم كثر) بكل تلك الحرارة والاندفاع «لأنهم عاشوا - على رأي سارتر- في مجتمع تسوده الفوارق من كل نوع وتنتصب داخله العراقيل أمام ممارسة الناس لحرياتهم».

* ما هي المعارف والثقافات التي تأثرت بها وأثرت في أعمالك؟

- أنا موسوعية المعارف، أقرأ الأدب العالمي والمحلي على حد السواء، والأدب كما نعلم يُخر عن ثقافات شتى الرّوسية منها والفارسية والخليجية والعربية والغربية والتونسية المغموسة في هويتنا وجدورنا. كما أحب الفلسفة فهي لا تقدم لنا أجوبة بقدر ما تعلمنا كيف نفكر وتتيح لنا إعادة النظر في البديهيات، توقظ الفكر من سباته وتحفزه أن يكون.

* كيف كانت تجربتك مع النشر داخل تونس وخارجها؟

- النشر ليس عملية سهلة أو براغماتية نفعية بحت، إنه يحتاج إلى حرفة والتزام وإلى قوانين مضبوطة تحمي حقوق الطرّفين: الناشر والمؤلف لا أن يتغول الأول على الثاني. يحتاج الناشر عموما إلى احترام الأجال: آجال القراءة والرّد بالرفض أو القبول وآجال إصدار العمل وإنهاء العقد، ويحتاج إلى إيجاد لجان قراءة قارّة للمخطوطات ولجان مراجعة وتدقيق لغوي قبل النشر، هذا إلى جانب الالتزام بتوزيع العمل في كل الدول وإيصاله إلى أكبر عدد ممكن من القراء لأن هذه هي غاية الكاتب أساسا من التعامل مع دور النشر، كما عليه اتباع أساليب ترويجية جديدة مرغبة يسهل التعامل بها والمشاركة بالأعمال الأدبية في كل المسابقات لأن أعمالا كثيرة ظلت مغمورة لا أحد يعرفها وأعمال أخرى ليست في مستواها حظيت بجوائز وهذا حيف في حق الكتاب وكاتبه وفي حق القارئ الذي يتلهف إلى الأعمال ذات الجودة الفنية العالية. أما عن تجربتي الخاصة في التعامل مع دور النشر فقد كانت متعّرة بين كربة ونهوض وهذا

ما يفسر عدم بلوغ كتيبي العدد المطلوب من القراء، لكنّ النشر خارج تونس في دار فضاءات للنشر بالأردن خلق لي قاعدة محترمة من القراء العرب في فلسطين والعراق والأردن والمغرب والجزائر لأنّ الناشر حرص على المشاركة في كل المعارض وكان يوفر خدمة التوصيل إلى كل مكان من العالم حتى الصين، ولذلك حظيت روايتي الأولى «ذاكرة الظل» أن تكون مدوّنة رسالة دكتوراه بجامعة مؤتة. لكنني لا أنكر أن دار الأمانة للنشر التي نشرت روايتي الأخيرة «رثيلاء» استطاعت أن تخفّف من خيبة أملي في دور النشر التونسية بحرفيتها واحترامها لذات المؤلف ومؤلفه.

* في علاقة بالنقد، هل تأخذين بعين الاعتبار ملاحظات الناقد عند كتابة أعمالك الجديدة؟

- الناقد ليس وصيا على قلبي ولا أعتقد أن دوره توجيه الكاتب إلى سبيل فنيّ ما لأننا لسنا في ورشة تدريب على الكتابة، إنما هو مُتلقّي من جملة المتلقّين له أن ينقد كما شاء حسب المنهج الذي يتّخذه وسيلة في نقده كالمهجع التداولي أو السيميائي أو المنهج الوصفي التحليلي إلخ... لكنني أعتقد أن دور الناقد ضروري لأنه يُغني القراءات ويعدّدها ويجعل النصّ حَمال أوجه ويخلق له مع كل قراءة ولادة جديدة، أما أن أخذ بملاحظاته فذاك يجعلني أكتب له لا لي وهذا غير ممكن، غير أنني أحرص على مواكبة المستجدّ في عالم النقد وأقرأ عن ذلك كثيرا حتى إذا ما كُتِب شيء من النقد عن نصّوصي يكون بإمكانني فهم المقاصد من ذلك وهي لا تعدو أن تكون عملية تناغم واتساق إيبيستيكي لا أكثر.

* كيف تتفاعلين مع قرائك عند حضورك اللقاءات الأدبية وتوقيع الكتب؟

- أفعل ذلك بكلّ حبّ لأنني مؤمنة أنّ النصّ حالما يخرج من يدي إلى النشر صار ملكا للجميع ولكلّ قارئ فيه حقّ وأحبّ أن يسكن المقروء وجدان القارئ ومهجته ويتماهي معه إلى درجة الانصهار في الأحداث والشخصيات فتلك أقصى درجات صدق النصّ وأقصى درجات تحقّقه داخل ذوات مختلفة بخلفيات إيديولوجية ثقافية مختلفة لكنها تتفق حول جمالية ما في النصّ كلّ حسب وجهة نظره وتتفق حول لذة النصّ ومخاطبته ودواخلهم إلى حدّ التماهي، وهنا أنا أختلف مع النقد حين صنف القراء إلى قارئ ساذج وآخر مدرك لتقنيات النصّ لأنّ قوة النصّ تكمن في أنه أبرز مفاته إلى ذلك القارئ «الساذج» رغم كون هذا الأخير غير قادر على تسمية تلك المفاتن بأسمائها في عالم النقد. هذا الإحساس المبهم للجمالية في صورتها الكلية يجعلني أجّل هذا الصنف من القراء وأشكر نقاء تقبلهم وقراءاتهم الصادقة.

* لك حزية اختتام هذا الحوار مع الشكر على هذه الأريحية...

- أختم بشكركم وشكر جريدة الشعب على هذه البادرة من الوصل بيني وبين القراء وأحبّ أن أنوه أنه لنا في تونس من الروائيين والشعراء من هم مبدعون بحق لكنّ واقع الأدب التونسي في حاجة إلى تلافى كثير من العثرات والنقائص كي يلمع نجم هؤلاء المبدعين أكثر ويشعروا في كل مكان من العالم. على الدولة تقدير ذات الكاتب لا كذات فيزيقية فحسب إنما كذات مبدعة منتجة مسهمة في تأسيس ركائز معرفية فنية في هذا الوطن، والذات الكاتبة ذات تشقى بوعياها وتكتب بكلّ ثقل ذلك الوعي محاولة إتاحة الأمامك وتحقيق المستحيل، لقد حان الوقت لتقدير هذا وإعلانه. عاشت الكلمة حرّة تسري على بياض الورق أبد الدهر.

رواية (رياح 84) للكاتب منجي عيساوي

سيرة ومسيرة جبل تاكل لحمه

(جزء أول)

أبو جريز

والرواية.

الراوي منجي عيساوي في هذه الرواية الهادئة والقابعة على سفح جبل مفتوح للماء حيث نشوح العين. رواية تروي قصص الدم والخبز والقمح والأرض. تحكي الحلم والطهورية والحرية. تحكي القبح في عمق المدينة وصمت القرية.

هي رواية تتحدث عن السكوت والسكون والمسكوت عنه. رواية وحشة ومتوحشة للفتنة. رواية عند قراءتها تشعر كأنك مسافر إلى آخر الدنيا وتعيش رحلة نوعية في التاريخ الخارق. وعليك دخول تلافيف الرواية بلا ربطة عنق بل أدخلها بقميص الانتماء والأنس.

الكشف عن الأسماء وعن الأشياء بكل مكوناتها. تكشف طباعها عبر المحطات والمنعرجات في تاريخ الأحداث في علاقة وظيفية لأناس نعرفهم ونتعرف على تفاصيلهم من خلال رسوم تشكيلية واضحة بألوانها ومنعرجاتها ومنعطفاتها. في سردية سلسلة وبلغه ممتعة يفهمها الناس لأنها نابغة منهم ومنجي عيساوي ابن محيط القص وللقصة وهو الراوي



رواية (رياح 84) ليست سيرة ذاتية لكاتبها بل هي سيرة جبل تاكل لحمه وليست رواية تروي أحداث الخبر. بل هي رواية ملتصقة التصاقا بفعل التاريخ تعتمد في كليتها تحليل عناصر الشخصيات في علاقتها بالزمان والمكان اللذين تدور فيهما أحداث الرواية وتتحرك في إطارهما الشخصيات. رواية (رياح 84) تسعى إلى

الرواية الناجحة هي التي تأسرك أثناء قراءتها، فلا تستطيع تركها، وإذا تركتها لبعض الوقت وأنت مجر على ذلك تظل مسيطرّة على ذهنك وأفكارك، وإذا أهملت قراءتها وخطر لك أن تعود إليها، فإنك تعود إليها بنفس اللهفة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الرواية تفتح لك دروبا من البحث متعددة ومتنوعة. هذه خلاصة رسخت في مخيلتي بعد أن أنهيت قراءة الرواية الحدث للأستاذ منجي عيساوي بعنوان (رياح 84) ومنجي عيساوي ابن سيدي بوزيد وأستاذ مدارس ابتدائية وأصدر قبل هذه الرواية مجموعة قصصية بعنوان (هيفاستوس/ رقصة النار).



النجم الساحلي يلتقي الاتحاد المنستيري هذا السبت

التعادل السلبي الذي حسم مباراة النجم الساحلي والهلال السوداني بنتيجة 0-0 في مباراة ودية جمعته بالهلال السوداني عشية الثلاثاء 6 أوت 2024 كان مخيباً للأمل بحضور رئيس الهيئة التسييرية الوقتية زبير بيه. ويُذكر أن النجم سيلعب هذا السبت مباراة ودية أمام الاتحاد المنستيري في ملعب بن جنت.



النادي الإفريقي بعد تربص طبرقة انتصاران لا يعينان بلوغ مرحلة الكمال

والثابت أن المدرب الفرنسي بيتوني يرغب أولاً في إرساء منظومة دفاعية صلبة من أجل تطبيق أفكاره الهجومية بسلاسة ودون صعوبات. ويبدو أن الثنائي المنتدب حديثاً في سوق التعاقدات الصيفية حمزة بن عبدة وياسين بوعبيد ينطلق بحظوظ وافرة للعب منذ البداية حيث قدم محترماً. لئن تبدو تركيبة الخط الدفاعي واضحة بنسبة كبيرة فإن خطي وسط الميدان والهجوم ما زالت فيه كل الفرضيات واردة مع أسبقية لبعض العناصر التي حجزت مقاعدها بفضل إمكاناتها الفنية والبدنية، وفتح المدرب الفرنسي دافيد بيتوني التنافس بين مختلف اللاعبين في جميع المراكز مؤكداً في جميع اجتماعاته الفنية أن المقاعد في التشكيلة الأساسية لن تمنح إلا للأكثر جاهزية وللأفضل فنياً وبالتالي فإنه كل لاعب مطالب بمضاعفة مجهوداته وتقديم أفضل المستويات من أجل كسب ثقة الإطار الفني. والمؤكد أن خط وسط ميدان الإفريقي سيعرف عديد

اختتم النادي الإفريقي تربصه بمواجهة الأولمبي الباجي وهي المواجهة الودية الثانية لزملاء الحارس معز حسن بعد لقاء أول ضد النادي الصفاقسي ضرب فيه الفريق بقوة بالفوز بخماسية نظيفة، وثلاثية في المباراة الثانية ويمكن القول أن تربص الإفريقي بمدينة طبرقة كان مفيداً وتحققت خلاله عديد المكاسب يبقى أهمها الجاهزية البدنية والعمل الكبير الذي قامت به المجموعة مع المعد البدني الفرنسي أرتور هوشيد وبالتالي فإن الإفريقي قادر على رفع التحدي والظهور بوجه محترم من الناحية البدنية على الأقل في إنتظار تأكيد الجانب الفني الذي يبدو أنه على السكة الصحيحة كذلك. والواضح أن الإفريقي في نسخته الجديدة قادر على مجابهة جميع التحديات التي تنتظره خصوصاً وأن المجموعة الحالية قد أظهرت جدية كبيرة في التربص وانضباطاً وتجاوباً مع جميع تعليمات وتوصيات الإطار الفني.

* محمد عزيز

الترجي الرياضي يتربص في طبرقة



دخل الترجي الرياضي التونسي تربصاً مغلقاً بداية من يوم أمس الأربعاء 7 أوت 2024 بأحد أشهر المركبات السياحية والرياضية بمدينة طبرقة من ولاية جندوبة. كما اتفقت هيئة الترجي رسمياً مع متوسط الميدان لاري العزوني على الانضمام للفريق إلى غاية جوان 2026. يُشار إلى أن العزوني سبق له أن لعب مع النادي الإفريقي لمدة موسمين من 2021 إلى 2023 قبل الانتقال إلى الفيصل السعودي في صفقة انتقال حر.

* حسني

إصابة دحمان تستوجب راحة بستة أسابيع!



تعرض قائد وحارس النادي الصفاقسي أيمن دحمان إلى إصابة ستجبره على الراحة لأكثر من شهر ونصف الشهر؛ ما يعني عدم مشاركته في بداية مشوار الفريق. وأكدت الكشوف الطبية التي خضع لها أيمن دحمان إصابته على مستوى الساق خلال التدريبات ضمن المعسكر الإعدادي الذي يجريه الفريق قبل بداية الموسم الجديد.

وأفادت مصادرنا بأن دحمان سيغيب ستة أسابيع عن الفريق قبل أن يظهر مجدداً في التدريبات خلال النصف الثاني من شهر سبتمبر المقبل. ووقع أيمن دحمان (30 عاماً) عقداً مع النادي الصفاقسي مدته 3 سنوات، بعد أن لعب في موسم 2023 - 2024 مع نادي الحزم، متديلاً ترتيب دوري روشن للمحترفين والذي هبط إلى الدرجة الأولى.

* محمد

هذا ما سيحصل عليه فوزي البنزرتي من المنتخب و20 ألف دينار شهرياً لمهدي النفطي

قالت مصادر قريبة من المكتب الجامعي المنتهية صلاحيته في سؤال حول ما تم الاتفاق فيه حول العقد الممضي بين جامعة الكرة وفوزي البنزرتي أنه سيحصل على 30 ألف دينار شهرياً أما مساعده مهدي النفطي فيحصل على 20 ألف دينار شهرياً وهذا يعني أن أمانة مال الجامعة ستدفع 50 ألف دينار شهرياً دون احتساب ما سيمصرف لبقيّة الإطار الفني للمنتخب الوطني ويأتي هذا في ظل عجز مالي لجامعة الكرة نقول هذا في انتظار تعيين الهيئة التسييرية والتي سيتم تمكينها من كل الصلاحيات المالية والإدارية واللوجستية. فإلى أين ستصل الأمور إذا علمنا أن حسابات الجامعة في البنك الفلاحي عادة ما تخضع للاستشارة قبل صرف الصكوك وهي عادة ألف البنك القيام بها منذ الجلسة العامة الأخيرة لجامعة الكرة.

* رمزي الجباري

من هم مدرّبو الرابطة الأولى للموسم الرياضي 2024-2025؟

النادي البنزرتي عماد بن يونس جديد
الاولمبي الباجي ناصف البياوي جديد
قوافل قفصة سفيان الحيدوسي جديد
مستقبل سليمان سهيل زروق جديد
نجم المتلوي منذر مخلوف قديم
اتحاد تطاوين سيف غزال قديم
شبيبة العمران لطفي القادري قديم
ترجي جرجيس أنيس بوجلبلان جديد
مستقبل قابس المغربي عبد المجيد الجيلاني جديد
اتحاد بن قردان المدرب فخر الدين قلبي جديد

انتهت مرحلة جس النبض وانطلقت نوادي الرابطة الأولى للاستعداد للموسم الرياضي 2024-2025 من ذلك اننا سنجد 4 مدرّبين أجنبياً أما الاختيارات النهائية فكانت على النحو التالي:
الترجي الرياضي البرتغالي ميغال كاردوزو (قديم)
الاتحاد المنستيري محمد الساحلي جديد
الملاعب التونسي ماهر الكنزاري جديد
النادي الصفاقسي البرتغالي سانتوس جديد
النجم الساحلي حمادي الدو جديد
النادي الإفريقي الفرنسي دافيد بيتوني جديد

المشرف العام للتحكيم والسريري والخميري عند المدير العام للرياضة



علمت الشعب من مصادر مطلعة أن لقاء جمع يوم الثلاثاء 6 أوت 2024 المشرف العام للتحكيم ناجي الجويني بالمدير العام للرياضة وكان الجويني مرفوقاً في هذا اللقاء بالثنائي يوسف السرايري وعبد الكريم الخميري وقد تركز الحديث حول نقطتين مهمتين لإنجاح الموسم الرياضي 2024 - 2025 الأولى تتمثل في توفير الموارد المالية للجامعة كي تتمكن من صرف المستحقات المالية المتخلدة بالذمة لفائدة الحكام كما أن في برنامج المشرف العام عقد مجموعة من الدورات التكوينية سواء للحكام أو المراقبين أو المتفقدين كما طرحت مسألة إيجاد ملاعب على ذمة الحكام للتدريب وتطوير لياقتهم البدنية نقطة مركزية في هذا اللقاء وحسب ما بلغنا فإن المدير العام وعد بتوفير الحلول لكن ما نعرفه بعيد المنال خاصة أن سلت الاشراف عجزت عن إيجاد هيئة تسييرية للجامعة بالتشاور مع الفيفا فما بالك بتوفير المال والملاعب للحكام. * محمد يوسف

وفاء لروح الأخ والصديق زهير ابراهيمية في أربعينيته



معنى الفرح. إلا أن عبقرية المكان جعلت هذه القرية تنجب أفاضاً: الطبيب جاد الهنشري. الناشط وطبيب الفقراء والمعوزين، والفيلسوف الضاحك زهير ابراهيمية، والشاعر أحمد مال شاعر «الهطايا» والمهمشين والمغييبين في تاريخ تونس الاجتماعي... أما عن المسار الجامعي، فبعد إحرار زهير شهادة البكالوريا تحول إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية 9 أفريل. لينتهي دراسته بكلية منوبة بحصوله على الأستاذية في الفلسفة وكان الأول على دفعته. أما عن مساره المهني، فقد كانت البدايات بمعهد المتلوي خلال السنة الدراسية 83 - 84 لتتواصل حتى 1988. حيث عاش زميلنا تداعيات الحركة النقابية العمالية أواخر العهد البورقيبي مكتسباً إلماماً بالواقع النقابي المنجمي في فترة فارقة من تاريخ البلاد، إضرابات واعتصامات المتلوي 84 - 87. ومن هنا نخلص إلى مناقب زهير ابراهيمية، فهو شخصية جامعة، تجمع ولا تفرق، لا يجمال ولا يعادي، شخصية تلقائية. أما عن ضحك زهير، فهو ذات ضاحكة. إلا أنه يبدو أنه كان ضحكا مخادعا، مواريا للألم. لذلك فإني ألقبه بالفيلسوف الضاحك. تماما كما كان «برنارد شو» يلقب

بالفيلسوف الساخر. فضحك زهير، هو ضحك دال، وهو حيلة الألم والمعاناة والقلق.. «ابن زهر» هكذا كنت ألقبه دائما، عانى الألم والمرضى في صمت. خصوصا خلال السنتين الأخيرتين. ولكنه لم يشتك. لأنه كان من طينة الكبار. ورحل عنا في صمت، أو في غفلة منّا. وإن ظل عقله صحواً حتى ليل مغادرته لنا إلى فضاء أرحب. سلام إلى روح «ابن زهر». الذي كان رحيله استثنائياً. الوفاء لا الرثاء هو ما يليق بفيلسوفنا الضاحك. وإن البعض يموت ليحيا، عكس من يحيا ليموت.

* بقلم الأستاذ: عبد المجيد الجواوي

إكراما لذكراه، ولنتعقب الجوانب الخفية في مسار الفيلسوف الضاحك الراحل زهير ابراهيمية، أو ما لم يقل عن زهير. استوحيت هذا العنوان مما كتب، ومما قيل في الوقفة التأبينية لفقدان الجامعة التونسية بالمعهد العالي للعلوم الانسانية يوم 29 جوان 2024. لن أتحدث عن مسار فقيدها الجامعي والنقابي والجمعياتي، فقد أفاض في ذلك الكثيرون. ولن أخوض فيما تسمون به زهير من أنه صاحب الضحكة المميزة والفريدة والمثيرة للانتباه، بل سأتعقب مسار صديق جمعني به أوامر خاصة، منذ ما يقارب نصف القرن. سأكتب عن منحدراته الاسرية والجغرافية وعن مساره الدراسي. فعن منحدره العائلي، فهو من مواليد 1958 بأمر العرائس من عائلة منجمية متعددة الأفراد لأب وأم أميين. فزهير أكبر إخوته. وهو من أبناء المناجم. زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه أم العرائس، حيث حصل على السيزيام سنة 69 - 70. بتفوق بما أنه من النابغين. ليتحول كمقيم لمواصلة المرحلة الثانوية بالمعهد المختلط بقفصة ليحصل على البكالوريا بامتياز سنة 78 - 79. اما عن منحدره الجغرافي، اي قرية أم العرائس، فإن أجمل ما فيها اسمها. ومن المفارقات أنها ذات ثنائية - كما سائر أخواتها قرى مناجم قفصة- تتمثل في ثراء ما تحت الأرض، وفق ما فوقها! أم العرائس، قرية جبلية معزولة ومهمشة لم تعرف

المحاكاة الساخرة

* حسني عبد الرحيم

شاهدنا أولمبياد موسكو وأولمبياد بيكين وأولمبياد سيول وأولمبياد لوس انجلوس وهذا العام نشاهد أولمبياد باريس. وتذكر الأولمبياد الحزين في برلين والذي برزت فيه الدعاية الهتلرية. لكل أولمبياد حفل افتتاحه والذي يحضره المشاركون ورئيس الدولة المضيئة وعدد مهم من الملوك والرؤساء والمدعوين المشهورين في كل العالم، وهو حفل فني كبير يشارك فيه مشاهير الفنانين وتستعرض فيه الدولة المضيئة أبرز انجازاتها الثقافية. كل أولمبياد له مزاياه وعيوبه لكن أولمبياد هذا العام اثار العديد من مظاهر السخط وخاصة ما تضمنه العرض الفني الافتتاحي والذي جرى في معالم باريس وممر عبر نها السين الذي يخترقها من الشرق للغرب ويمر عبر أحيائها القديمة والحديثة.

السخط تركز على مشهد المحاكاة الساخرة (بارودي) للعشاء الأخير للسيد المسيح وحوارييه وهو لوحة مشهورة في الفنون الكنسية وفي كاتدرائياتها عبر العالم المسيحي. المحاكاة الساخرة والتي تضمنها عرض باريس أظهرت بعض المجتمعات في العشاء الأخير كمتحولين جنسيا وهذا ما أثار غضب عديد المتدينين المسيحيين والمسلمين. سواء كانوا محافظين أم لا.. السبب ببساطة انه لا ينبغي إهانة معتقدات الناس العاديين والذين يرون في هذا العشاء الأخير احد أهم طقوس الإيمان المسيحي. هذا في وقت تدور فيه مشادات سياسية عنيفة في العالم الغربي حول قضايا التفضيلات الجنسية والزواج المثلي وغيره ويمكننا مشاهدة ذلك في مناظرات الرئاسة الأمريكية القريبة.

يعيدنا ذلك إلى حادثة ليست بعيدة وهي حادثة الكاريكاتير الذي صدر في أحد الصحف الغربية متهمكا على نبي الاسلام وتمخض عنه مظاهرات في بلدان عديدة ادت إلى ضحايا كثر ثم بعد سنوات تابعت صحيفة «تشارلي هبدو» الفرنسية بعد سنوات نفس الاستفزاز مما أدى إلى حادثة إرهابية فردية راح ضحيتها عدمن صحافيي الجريدة وتضامن معها عديد الفنانين والكتاب والصحافيين وطبعا كانت هناك مظاهرات سياسية شارك فيها رئيس الجمهورية الخامسة تحت شعار حرية التعبير والفكر. اليوم نعيد السؤال الجوهرى هل تتطلب حرية التعبير والفكر تجريح وإهانة معتقدات أناس ليس لهم علاقة لا بفلسفة التاريخ ولا بالفن السيريالي؟ سواء كانت صورة العشاء الأخير أو حكاية سيدنا سليمان مع ابنته او قصة حياة سيدنا محمد (صلم) وهي جميعا أمور مقدسة لدى طوائف من الناس ولا ينبغي التعامل معها بخفة أو احتقار او تجريح لأن ذلك يزيد الشقاق بين الناس وليس وحدتهم وهو المهمة الرئيسية لإقامة مثل هذه الألعاب الأولمبية ومعظم الحرائق من مستنصر الشر. وقد تؤدي «محاكاة ساخرة» مستهزئة إلى كارثة فعلية مدمرة.

هيفاء الحاج صالح تعرض المتاهة - 2 - في الشابة

«بوصلة البصمة البصرية هي خريطة طريق لاقتناص باب المتاهة»



*التشكيلية هيفاء الحاج صالح

لم يكن أمرا يسيرا كي أختار الإبحار في عالم الرسامة هيفاء الحاج صالح، لذا كان عليّ أن أمعن النظر في اللوحات التي حوت معرضها الشخصي: «المتاهة 2» الذي يقام في المكتبة العمومية الشابة، للشروع في قراءة الأعمال المعروضة حتى أديب جرعة معقولة من الحيرة ثم كشف ما خفي من الرغبة الجامحة لتلمس فحوى الرسوم ونوايا الفنانة التي أتقنت عبر تجلياتها التشكيلية وفسيفساء رسوماتها في تمرير ما تيسر من خفقات فرشاتها حتى تُشفي غليل اختيارها لافتتاك الفكرة وتمهيرا للمتلقي والمتأمل في ثناياها وشدها للكشف عن مكنن الغاية وهي تتخفى تحت خطوطها المتلوية التي تشكلها المتاهة، أشبه بالغيمة الماطرة أول الخريف. هذا وقد شدني شدا قويا اختيار الفنانة للونين الأبيض والأسود كقيمتين ضوئيتين للتعبير عن ثنائية في جانب الأحاسيس والمفارقة بين بعدين لا يتشابهان لتختزل الرسامة المسافة بينهما وتراوغنا بأسلوبها الفني المغاير ثم ترتجل متاهتها باقتدار لتنتح فصولا مشوقا من الفتنة والدهشة ولعبة

الكّر والفرّ التي اقامت نواميسها هيفاء الحاج صالح، ثم والاكثر من ذلك الرغبة في إزالة القلق عن المتيمين بالعزلة حيننا واستدراج الفرح إلى المتقبل الوهن احيانا أخرى، تلك فصول من ملحمة تشكيلية تفتح على نهايات وسيناريوهات مختلفة، تراوغ وتزرع اشتياقا لا نظير له. ما زلنا نترقب إحالتنا على بوابة رئيسية ثانية لهذه المتاهة الثانية لننتقل عبرها في صياغة ملحمة الرسامة الإبداعية مستقبلا. لما التقينا الفنانة هيفاء الحاج صالح آخر مطافنا لرفع اللبس عن سر التسمية وتعرية أسرار وأغوار هذه المتاهة الأسطورية التي شدتنا لفقها وتجاوبها صرحت لنا قائلة وبثقة في النفس: «في حقيقة الأمر أن بدايات وصولي إلى مفهوم «المتاهة» كان عبر مراحل، فاهتمامي في البداية كان معتمدا على «العين» بكل ما تحويه من مفاهيم عن النظرة الأحادية والنظرة المتحررة ودور كل منها في فهم العالم، ثم انتقلت لاحقا إلى الاهتمام بالشكل الدائري الذي يذكرني بشكل بؤبؤ العين إلى أن وصلت إلى الشكل الكروي للأرض، ثم وصلت إلى الشكل الخرائطي والعالم المسطح من جديد كروية نقدية للعالم الذي يظهر فيه الشكل الخرائطي حدود وقبوع من جهة، وفي الوقت نفسه تواصل واتصال بين العالم والذي كان واضحا في الخط والخيوط الرابط لشكل الخريطة. ربما كانت هذه الكلمة القادح لتجاري اللاحقة في المتاهة، فرغم أنها (الخريطة) كانت قريبة جدا من أعمال السابقة إلا أنني لم أهتم بها كعنصر رئيسي بقدر رسمي للشكل التجريدي الواضح في الخط والخيوط الواضحة في أعمال التشكيلية المختلفة...»، ثم تضيف في مجمل كلامها قائلة: «وهذا ما دفعني إلى الاهتمام بها في عمالي ولما يظهره الشكل الخرائطي من رمزية واضحة للعالم. وربما أيضا لما وصلت إليه من مفاهيم تجعلني أخصّ بالتساؤل عن الضياع والولوج والخروج في العالم، والرحلة والسفر والتشابك والتشعب والامتداد والافتراضية... وقد حاولت من جهة أخرى أن أجد مفهوماً أوسع يشمل كل المفاهيم التي مررت بها، إلى أن وصلت إلى المتاهة التي تعدّ ملّمة لكل هذه المفاهيم، خاصة أنّ الأعمال التشكيلية تجعل من القارئ يتوه داخل خطوطها». هكذا تستدرجنا خطوط الطول والعرض تخترق بياض القماشة وكأنها خريطة طريق، توهمنا بالنفاذ إلى نهاية المسار ربما ينجلي في بعض الأحيان ما خفي جرح في لون الأحمر الداكن كأنها ذاكرة صدمة أو وجع متقاد يراكم فوق المسار ليقطع مع النبض العادي والروتيني للحياة».

* جلال باباي